



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص.ب «35033» ● تليفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org



## آستانا: لا اتفاقات تحت الطاولة

[06]

### الافتتاحية

## وعلى الباغي تدور..

تتعرّض يوماً بعد آخر مواقع القوى الدولية الصاعدة، فلم يعد بإمكان أي كان، تجاهل الدور الروسي - الصيني، وبات القبول بهذا الثنائي كقطب دولي جديد أمراً مسلماً به، حتى من قبل المركز الامبريالي الغربي نفسه، الذي طالما كان يكابر ويحاول تجاهل الوقائع الجيوسياسية الجديدة، والتخصل من تبعاتها.

تعتبر الأزمة السورية، وبالدرجة الأساسية معركة الحل السياسي، إحدى أهم الساحات التي يعبر فيها ميزان القوى الدولي الجديد عن نفسه، رغم كل «الزعزعة» التي تقوم بها قوى الإعاقة الدولية والإقليمية والمحلية، وفي هذا السياق كان إقرار القوى الغربية بأهمية وألوية الدور الروسي في الأزمة السورية، خلال الأيام القليلة الماضية مؤشرات جديدة على تقدم هذا الدور، بالإضافة إلى دعمها لاجتماعات استانا، والتقدم النسبي الذي حصل فيها، من حيث عدد المشاركين، وبحث القضايا الملموسة، والاتفاق على عقد لقاء بين الرئيسين الأمريكي والروسي على هامش اجتماعات قمة العشرين، رغم حالة الهستيريا التي تعيشها قوى الحرب في الإدارة الأمريكية تجاه روسيا، والاتفاق على بحث الملف السوري في هذا اللقاء، والتلميح إلى الاستعداد للتنسيق مع روسيا، فيما يتعلق بهذا الملف، والتأكيد مجدداً على التخلي عن الشروط المسبقة.

إن هذا التقدم، الذي يجري بالتوازي مع المزيد من التخبط الأمريكي؛ وصول خياراته في شبه الجزيرة الكورية إلى طريق مسدود، وتعمق الشرخ في مجلس التعاون الخليجي، واستمرار وتوسع الهوة بين تركيا والولايات المتحدة، والخلافات العلنية بين أركان الإدارة الأمريكية، حول العديد من الملفات الخارجية والداخلية، يعني بأن المنطق الذي تريده القوى الصاعدة على أثر ميزان القوى الدولي الجديد، هو الذي سيفرض نفسه.

إن زخم تقدم القوى الدولية الصاعدة، وتسارعه، ليس مجرد نقاط جديدة في سياق إزاحة الولايات المتحدة عن الاستفراد بالقرار الدولي فحسب، بل هو بالإضافة إلى ذلك، يحمل في طياته تحولاً نوعياً في منظومة العلاقات الدولية، ينهي وإلى الأبد الهيمنة الغربية، و يلغي إمكانيته التحكم باتجاه تطور الأحداث، وبالتالي يمكن الجزم بأن حل بؤر التوتر عبر الحلول السياسية، بات أمراً مؤكداً، رغم كل محاولات التسويف والمماطلة، والممانعة، وإن هذا الخيار «الحل السياسي» الحقيقي محكوم بالانتصار، وفي هذا الإطار فإن هذه المؤشرات الجديدة في الوضع الدولي تحمل معها نمطاً محدداً من الحل السياسي للأزمة السورية، فلا هو ذلك النموذج البائس الذي يحول سورية إلى مناطق تقاسم نفوذ، تحت هذا المسمى أو ذاك، ولا هو ذلك النمط الذي يعيد الأوضاع إلى مرحلة ما قبل تفجر الأزمة، على طريقة «عفا الله عما مضى»، بل هو ذلك الحل الذي يحافظ على سورية دولة موحدة، ذات سيادة كاملة، ديمقراطية، علمانية، عبر التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل.

#### شؤون عربية ودولية



G20

«أهلاً بكم في الجحيم»..!

18

#### شؤون اقتصادية



ماذا نفعل بهذه النقود كلها؟

12

#### شؤون محلية



«كهرباء جرمانا» للمواطنين: «ادفعوا ثمن واجباتنا»..!

09

#### شؤون عمالية



التشاركية إلى الأمام سر

04

# الأزمة بين الحركة العمالية والحركة السياسية



## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### باقون على هذه الأرض

في الطريق إلى تلك البلدة الوادعة، يقابلك على جنبات الطريق الحقول التي عاد الفلاحون إلى النشاط فيها، بعد أن أوقفهم الحرب وأسباب أخرى إضافية يعرفها الفلاحون ويتحدثون عنها بمرارة وألم، مما أدى إلى تعطيل أعمالهم وتضييق الرزق عليهم وهذه من طبيعة الأشياء في مثل هكذا أوضاع وهي ليست من صنعهم بل فرضت عليهم فرضاً ولكن دائماً الفقراء من يدفع الثمن موتاً وجوعاً واعتقالاتاً وخطافاً. يقول الفلاحون الذين التقينا بهم إن المصالحات التي جرت عندهم وعند البلديات الأخرى قد أمنت الظروف لعودة العمل في الحقول بعد أن كان الذهاب إليها كان يعني الموت في غالب الأحيان، والإصابات البالغة في أحيان أخرى، ولكن رغم هذه الظروف الصعبة والمعقدة لم يستسلم الفلاحون لما هو مفروض عليهم، واستمرت محاولاتهم المتكررة في العمل ضمن الإمكانيات المتاحة لهم، وضمن شروط ومستلزمات العمل غير المتوفرة بشكها الطبيعي من أجل الإنتاج المطلوب لاستمرارهم وعائلاتهم.

ما طرحه الفلاحون من قضايا تعكس حجم المعاناة التي يعيشها الفلاحون في المنطقة الجنوبية من الريف الدمشقي، وفي غيرها من المناطق الشبيهة بها التي كانت في أحد جوانبها من مسببات الأزمة وتفجرها ألا وهو الفساد الموجود في الكثير من الجمعيات الفلاحية المتكحمة في أرزاق البلاد والعباد وأرزاق العباد هي ما يمكن أن يحصل عليه الفلاحون من مستلزمات الإنتاج الزراعي، مثل المشتقات النفطية اللازمة في تشغيل الآليات ومحركات الديزل لسقاية الأرض والحقول والبذار والسماد، وبعدها تسويق المنتج والذي غالباً ما يكون عن طريق أسواق الهال المتكحمة الفعليين بالأسعار، من المنتج وحتى المستهلك، ويضاف إليها الآن ما يدفع على الحواجز كرسوم مرور للمنتجات مما يرفع التكلفة على الفلاح والمستهلك.

إن واقع الجمعيات الفلاحية من حيث علاقتها بالفلاحين ومصالحهم المفترض أنها راعية لها، هو واقع ليس مقبولاً من الفلاحين وأساس المشكلة كما هي في بقية القطاعات الجماهيرية تكمن بالطريقة المفروضة على الفلاحين، في وضع رموز همها الوحيد مصالحها الخاصة ومن بعدهم فليات الطوفان، ومن هنا فإنه من الضروري أن تكون الجمعيات الفلاحية منتخبة من قبلهم، بشكل أن يصل من يرضون عنه ومن لديه القدرة على الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم.

الأزمة بين الحركة العمالية والحركة السياسية ليست وليدة الظروف الحالية أي: ظروف الأزمة الوطنية، بل هي تراكمية منذ عقود خلت كان فيها مستوى الحريات السياسية والديمقراطية منخفضاً إلى حد بعيد وما زال هذا الواقع مستمراً بأشكاله وألوانه المتعددة، الأمر الذي أدى إلى انكفاء الطرفين عن الفعل الحقيقي المؤدي إلى تطور تلك العلاقة، التي كانت نشطة في مراحل سابقة لعهد الوحدة بين سورية ومصر، لتأخذ شكل الاحتواء لهما أثناء الوحدة وما بعدها على أساس طيف واسع من الشعارات «الاشتراكية» التي غابت عن التداول في مرحلة تبني اقتصاد السوق، والسياسات الاقتصادية الليبرالية.

### ■ عادل ياسين

#### منتجون ولكن

تعمق الفراق بين الحركتين أكثر فأكثر مما جعل نتائجه كارثية على واقع الطبقة العاملة السورية من حيث حقوقها الاقتصادية والديمقراطية النقابية، وهذا الواقع جعل قوى رأس المال «قوى السوق» تفرض على الطبقة العاملة شروطها من قوانين عمل ومستوى أجور و«خلافو» تتناقض مع مصالح العمال الحقيقية كمنتجين للثروة، التي أصبحت وبالاً عليهم وعائقاً أمام تحسن مستوى معيشتهم وحصولهم على بقية حقوقهم، لأن رأس المال محمي بينما حقوق العمال ليست محمية، وحتى تصبح كذلك الأمر مرهونة بقدرة الطبقة العاملة على انتزاع الاعتراف من قبل القوى السياسية والنقابية باستقلاليتهم ومن ضمنها حقهم بالإضراب، كشكل من أشكال الحماية لتلك الحقوق والتي مارسها العمال في أوقات سابقة، كانت نتائجه إيجابية بالعموم، ويمكن أن نعرض بعض ما قام به العمال في مرحلة الاستقلال الأولى، من أجل إصدار قانون العمل الذي عارضه أرباب العمل ولكنه صدر.

#### خطوة كانت متقدمة

المؤتمر الخامس للنقابات المنعقد في دمشق عام 1946 أعلن الإضراب العام أثناء مداوات مجلس النواب، طالباً إقرار قانون عمل جديد، يتضمن إقرار

ثمان ساعات عمل وحق النقابات في العمل السياسي، وحق الإضراب، بديلاً لقانون الشغل العثماني، والقوانين الأخرى التي أصدرها المستعمر الفرنسي المنحازة تماماً لمصلحة الشركات الأجنبية، التي استقدمها معه، ولمصلحة أرباب العمل المستفيدين من تلك القوانين الجائرة، المانعة للعمال من الدفاع عن حقوقهم السياسية والاقتصادية لم يكن وقتها مجلس النواب يضم في عضويته أي نائب يمثل الطبقة العاملة، بل كان هناك شخصيات ديمقراطية مع حقوق العمال، دافعت عن المطالب العمالية، وخاصة حقها في إقرار قانون عمل ينظم العلاقة من حيث الحقوق والواجبات بين أرباب العمل والعمال، وذلك تحت ضغط الحراك العمالي، وزيادة دور الشارع.

#### استنتاج من الواقع

ما نود استنتاجه مما قلنا، أن الطبقة العاملة السورية كي تحقق مطالبها لابد من توفر عاملين أساسيين، أولاً: الطرف الذاتي للحركة العمالية من حيث التنظيم والاستقلالية، والطرف الموضوعي المرتبط بوجود أحزاب تقدمية متبينة ومدافعة عن حقوق الطبقة العاملة تحمل برنامجاً واضحاً في مقابل برنامج قوى الرأسمال، والشرطان متداخلان لا يمكن فصلهما لأنهما في النهاية يعبران عن موازين القوى الاجتماعية والسياسية، وهذا ما جعل النقابات تنجح في فرض

قانون العمل، رغم معارضة الكثيرين من أعضاء المجلس النيابي لإصدار مثل هذا القانون، بالرغم من عدم تعبيره الكلي عن مصلحة العمال، ولكن العمال من خلاله استطاعوا انتزاع ما هو أساسي في ذلك الوقت، وضمن الموازين السائدة أيضاً.

بين السياسي والنقابي في العقود الأخيرة تبديلت اللوحة السياسية، وتبدل معها واقع الحركة النقابية والعمالية، بالرغم من الذي جرى من التغييرات الحاصلة على واقع الطبقة العاملة التي زاد عددها، وتوسعت وتنوعت الصناعات والتكنولوجيا والمدن الصناعية، ولكن لم تكن هناك تبدلات نوعية في العلاقة الكفاحية معها، لأسباب عدة، لعبت دوراً مهماً في انكفاء الطبقة العاملة، وابتعادها عن الانخراط في العمل السياسي والأحزاب السياسية، وأيضاً العمل النقابي، وإن كانت شكلاً منخرطة في النقابات، وهذا لا يغير من واقع الحال شيئاً، لأن الجوهر في العمل السياسي، والنقابي، وجود مستوى من الحريات العامة، والاستقلالية في القرار تمكن القوى المختلفة من لعب الدور المطلوب منها، والانخراط في الدفاع عن حقوق مختلف الطبقات المظلومة بفعل قوانين السوق، وقوى السوق التي تتطلب لمواجهتها برنامجاً سياسياً اقتصادياً اجتماعياً، تقبل به الطبقة العاملة، وتقتنع بحامله قوياً وفعالاً.

# «منمشي وبنكفي الطريق»



تتنوع أشكال الاحتجاجات والتحركات التي تعبر بها الطبقة العاملة عن عدم رضاها عن واقعها المعيشي، والواقع الاقتصادي الاجتماعي والسياسي المقيد لحركتها، هذه الحركة، التي هي حالة طبيعية ونتيجة حتمية لعلاقات الإنتاج المبنية على تكديس الثروة بيد قلة قليلة، وبالمقابل أكثرية لا تملك شيئاً إلا قوة عملها وما تقدر أن تقوم به من أعمال يكفيها معيشتها حتى تعمل ثانية.

## ■ عمر السويدي

### عدم الرضى

يعبر العمال عن عدم رضاهم بالواقع الذي يعيشونه بعدة أشكال وأحد هذه الأشكال هي: الإضرابات.

مع بداية الإنتاج الصناعي الكبير تتحول الأغلبية من الناس إلى عمال بأجر بما فيهم الفلاحون وأرباب العمل الصغار، ومع سعي أصحاب الربح إلى جني الثروات والأرباح بشكل أساسي على حساب العمال وأصحاب الأجر، وسعيهم إلى الإنتاج بأرخص الأثمان لتمكنهم من المنافسة ببضاعتهم تدفعهم إلى المزيد من استغلال العمال، وقد ساعدتهم بذلك ظهور الآلات والتطور التكنولوجي والتي اقتضت جهداً جسدياً أقل كون الآلات تحتاج إلى عدد عمال أقل، فيطرد العمال ويتشكل جيش من العاطلين عن العمل.

### البطالة عنوان للقهر

هذه البطالة تستغل من جديد في تخفيض أجور العمال المتنافسين على فرصة العمل عبر ابتزاز العمال العاطلين عن العمل، هذه الظروف تفرض على العامل واقع جديد وتظهر عدم قدرة العامل على الوقوف بوجه رب العمل وحيداً، لذلك تظهر ضرورة الإتحاد ووقوف العمال صفواً واحداً بوجه

قوى ليست في صالحهم، وإنما يجب السعي للحصول على تحالفات وتواقفات مع قوى تتبنى قضيتهم، وتدافع عنها، بالاستفادة من الظروف المختلفة من أجل إحداث التغيير المطلوب، الذي تسعى إليه الطبقة العاملة وعموم الفقراء كتعبير عن مصالحهم الوطنية الجذرية.

### الأهمية التي تتسم بها الإضرابات العمالية؟

إن بداية الإضرابات تعني بداية النضال ضد نظام الاستغلال، وإن هذا الإضراب يؤكد للعمال بأن وضعهم ليس ميئوساً منه وتظهر ضرورة خوض النضال معاً، وتعلم التفكير في النضال ضد الاستغلال، وأين تكمن قوة العمال وضعف أرباب العمل وأن تتوحد جهودهم ضد طبقة أرباب العمل، وبالتالي النظم السياسية التي يختبئون وراءها، والقوانين المصاغة لحماية أرباب العمل ومن الممكن أنه بمجرد أن تبدأ الإضرابات بمعمل ما حتى تبدأ معها الإضرابات في باقي المعامل، بتوفر الظروف الموضوعي لذلك، فالإضرابات مدرسة للحرب وليست الحرب بذاتها.

صرخة بوجه الاستغلال فيدمرون الآلات ويحطمونها، ولكن مع الوقت والاستفادة من التجربة يزداد وعي العمال، ويبدأ تشكل ذلك الشكل الجيني من الوعي، بعد أن يتجاوز العمال مشاعر الكره والاضطهاد والانتقال إلى فهم كيف على وجه الضبط يقوم رب العمل باستغلالهم، فيشرعون بمقاومة هذه الأسباب التي تؤدي إلى ما سأتهم من خلال المطالبة برفع الأجور أو الضمان الصحي أو إنقاص عدد ساعات العمل هذه الآلية تمكن العمال من الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، ومناقشة كل طور من أطوار حركاتهم أين نجحوا وأين أخفقوا؟ ولا يمكن في حال من الأحوال أن تكفي الطبقة العاملة في نضالها على الإضراب فقط فمثلاً في فترة الأزمات قد يثير الصناعيون بعض المشاكل عمداً لإيقاف العمل فترة من الزمن وبالتالي إلحاق الضرر بالصناديق العمالية، فمن المهم امتلاك درجة الوعي الكافية للتمكن من إنجاح الإضراب من خلال معرفة التوقيت، والظرف الملائم، وكيف يقدمون مطالبهم، ومدى إمكانية تحقيق هذه المطالب في ظل الظروف الموضوعي السائد، فلا يمكن مثلاً إزالة أحد القوانين في موازين

رب العمل وعند ذلك يبدأ عصر الإضرابات العمالية، وتظهر ضرورة إتحادهم وتنظيمهم وتشكل الوعي السياسي لمواجهة طبقة أرباب العمل ككل. ولكن هل من الممكن توحيد جمهور هو خليط من ناس غرباء.

### الإنتاج الكبير مولد للعمل المشترك

إن المعمل الكبير ذا الإنتاج الآلي الضخم، والذي يتطلب العمل الدائم طوال السنة، يقطع الصلة بالأرض وبالنشاطات التي قد تشكل عوائق بين العمال واتحادهم أيضاً، إن العمل المشترك الذي يقوم به مئات وآلاف العمال يقود بحد ذاته العمال على بحث حاجاتهم بصورة مشتركة وعلى النضال المشترك بالإضافة إلى أن تنقل العمال على الدوام بين المعامل، يعزز الاقتناع بوحدة وتشابه الاستثمار في المعامل جميعها وامتلاك تجربة وخبرة العمال الآخرين في مصادماتهم مع أرباب العمل ويعزز بالتالي التلاحم والتضامن.

### من هنا كانت البداية

في البداية كان العمال لا يعون ما يسعون إليه، ولذلك حركتهم كانت تعبيراً عن بداية تشكل وعيهم بذاتهم، و كانت بمثابة

## الطبقة العاملة



### مصر - عيد الفطر

أضرب المئات من العاملين في حقل ظهر للغاز الطبيعي، يوم 20 حزيران عن العمل بمنطقة حقول البترول ببورسعيد، احتجاجاً على إعطاء مسؤولي الشركة العاملين يوماً واحداً فقط كإجازة عيد الفطر، وأثارت حالة من السخط والاستياء لدى العاملين بعد حدوث مشادات كلامية حادة بينهم وبين إدارة العمل، وكان مدير المشروع في حقل ظهر، قد أعلن في منشور له إنهاء الأعمال في موقع العمل بدءاً من يوم السبت، واستئناف العمل يوم الاثنين، وصرح العمال لوسائل إعلام كانت متواجدة في الموقع بأن أغلبهم من أبناء المحافظات الأخرى، وبعضهم من الصعيد، ويوم واحد سيضيع في السفر.



### إيطاليا - ضد الخصخصة

أصاب الشلل كل أنحاء إيطاليا مع إعلان اتحادات العمال في مجال النقل البري والجوي إضراباً تحذيرياً ليوم واحد على مستوى البلاد احتجاجاً على خطط للخصخصة، وللمطالبة بتحسين ظروف العمل، وقد توقفت حركة القطارات ومترو الأنفاق والطائرات بشكل كامل، والغيت المئات من الرحلات لمدة 24 ساعة يوم 15 حزيران، ومن المقرر أن تسلم إيطاليا جزءاً من شبكة السكك الحديدية المملوكة للدولة للقطاع الخاص، ضمن خطة الخصخصة، تحت ذريعة خفض الديون العامة كما أنها تبحث عن مشتر لشركة طيران ألياليا التي تعاني من مشكلات مالية ضخمة.



### المغرب - إضراب شامل

خاض عمال شركة حليب سنترال دانون إضراباً إنذارياً في 6 مدن مغربية هي «سلا، الرباط، مكناس، كرسيف تاويريرت، ووجدة» حيث سجلت نسبة نجاح الإضراب بـ 100% حسب بلاغ للكتفدرالية الديمقراطية للشغل و الاتحاد المغربي للشغل المركزيين، ودام الإضراب يومي 19 - 20 حزيران الماضي احتجاجاً على مشروع قدمته الشركة ويهدف إلى التخفيض من فرص العمل في الشركة بين صفوف الباعة والموزعين بالإضافة إلى الزيادة في ساعات العمل، وتخفيض الأجر للباعه والموزعين، وحسب مصادر من داخل الشركة أنه في حال تمتعت الإدارة للاستجابة للمطالب الرامية إلى إلغاء هذا المشروع الجائر فمدينة الدار البيضاء ستلتحق بركب المضربين مطلع الأسبوع المقبل .



### سلوفاكيا - فولكس فاجن

بدأ العمال في مصنع «فولكس فاجن» في سلوفاكيا يوم 20 حزيران إضراباً عن العمل، للمطالبة بزيادة أكبر في الأجور، يسعى عمال «فولكس فاجن» إلى رفع أجورهم بنسبة 16% بعد أن رفضوا عرض الإدارة بزيادة 4,5% هذا العام، و4,2% في العام القادم بالإضافة إلى العلاوات. صرح رئيس اتحاد العمال: أن حوالي 70% من 12 ألف موظف في مرافق المصنع الثلاثة انضموا إلى هذا الإضراب، وقد أيد رئيس الوزراء السلوفاكي هذا الإضراب وقال: لماذا تدفع الشركة وهي من أكبر شركات صناعة السيارات للعمال السلوفاكيين مع ارتفاع انتاجيتهم نصف أو ثلث المبلغ الذي تدفعه للعمال في أوروبا الغربية.

# التشاركية إلى الأمام سر

## من أول السطر

■ نبيل عكام

### الإجتهاد في العمل

هو ذلك التأثير الذي يتعرض له العامل أثناء العمل، ويؤدي إلى تخفيض إنتاجه عن المعدل المعياري المدروس دراسة علمية، والمطلوب في عملية الإنتاج. ويظهر هذا التأثير أثناء أداء العمل ذهنياً وجسماً على العامل. ويكون هذا الإجتهاد ناتجاً مباشرة عن طريق أو أسلوب أداء العمل ذاته، أو غير مباشر بسبب عوامل أخرى، ويعتبر الإجتهاد من أخطر العوامل التي يتعرض لها العامل والعملية الإنتاجية. وهناك نوعان من الإجتهاد: -الإجتهاد البدني ويشمل الإجتهاد الذهني وهي الأعمال التي تتطلب مزيداً من التفكير المستمر والإجتهاد العضلي ويؤدي هذا النوع من الإجتهاد إلى فقدان مرونة العضلات، ويبدأ بإحساس بالألم موضعي في العضلة التي تؤدي الحركة ثم ينتقل إلى أعضاء الجسم كافة، ولتخفيف هذا الإجتهاد يتطلب تبسيط الحركة، واستبعاد الحركة غير اللازمة، من خلال دراسة الآلة من ناحية سرعتها وطرق تشغيلها، وضبطها بحيث تتفق مع السرعة الطبيعية للعاملين عليها، تقسيم فترات الاستراحة بشكل يناسب كل مهنة. مما يساهم في تخفيض الزمن الضائع في عملية الإنتاج.

-الإجتهاد النفسي: حيث يشعر العامل بالإجتهاد وتضعف قدرته على العمل رغم أنه لم يقم بأداء جهد كبير، ويظهر على العامل الملل، والضيق وعدم الانسجام من العمل الذي يقوم به. ويمكن القضاء على الإجتهاد النفسي من خلال:

-وضع العامل في المكان المناسب للعمل، وذلك حسب مؤهلاته وإمكاناته العلمية والفنية.

-تدريب وتأهيل العامل ورفع مهارته بشكل دوري، حسب طبيعة عمله مما يساهم بسهولة أدائه للعمل.

-تحسين ظروف العمل الطبيعية المتعلقة بمكان العمل، من إضاءة وتهوية ودرجة حرارة... الخ.

-إتباع نظام حوافز عادل، يشعر العامل من خلاله بقيمة عمله والجهد الذي يبذله فيه.

-تقديم الرعاية الصحية للعامل وأفراد أسرته.

-إعطاء العامل الأجر المناسب الذي يتلاءم مع الوضع المعيشي، ومدى خبرته في العمل.

-تقديم الترفيهات الدورية السنوية بالنسبة الضرورية للمتطلبات الوضع المعيشي.

-توفير وسائل الترفيه من رحلات وأنشطة متنوعة.

-تقديم الخدمات العمالية مثل السكن العمالي. بخدمات غذائية. ج. خدمة التنقل من مكان سكن العامل إلى عمله. تأمين الملابس الضرورية للعمل حسب طبيعة كل مهنة.

-إدخال الموسيقى في جو العمل التي تساعد الحد من الملل.

وهذا يساهم بشكل فعال في تجديد قوة عمل العامل، وتحسين نشاطه وكذلك برفع مستوى وزيادة الإنتاج، والقضاء على ضياع الوقت



أنعقد مؤخراً في فندق الداما روز بدمشق ملتقى الاستثمار الأول، تحت شعار سوريا نحو المستقبل، وبعد يوم واحد فقط من انتهاء أعمال الملتقى، شكل مجلس الوزراء لجنة متابعة فنية لمخرجات الملتقى مؤلفة من وزراء السياحة والاقتصاد والتجارة الداخلية والدولة لشؤون الاستثمار، لمتابعة ما تم طرحه خلال الملتقى وقد حظي المؤتمر باهتمام وتغطية إعلامية واضحة من قبل مختلف وسائل الإعلام المحلية، وعبر مواقع وسائل التواصل الاجتماعي، وعبر المواقع الإلكترونية التابعة للحكومة.

### ■ ميلادشوقي

### فجأة وجدت الموارد

بالعودة إلى الملتقى وما شهدناه وما سمعناه من خطاب للوزراء والكرم الحاتمي الذي نزل عليهم فجأة من عرض لتسهيلات وقروض وأراض ومشاريع للمستثمرين... الخ من التسهيلات التي لا نسمعها ولا نراها عادة في اجتماع الحكومة مع نقابات العمال بل نسمع عكس هذا الكلام تماماً وهو مطالبة العمال بشد الأزممة، وأن الموارد غير موجودة، والبلاد في حالة حرب، ولا إمكانية بالتالي لتحسين الوضع المعاشي، وعلى العمال أن يعملوا بوطنيته، هذا عدا أن المؤتمرات العمالية تجري بتغطية خجولة من قبل وسائل الإعلام عكس ما جرى خلال ملتقى الاستثمار.

### الحرب فرصة ذهبية

كلمات وخطب المسؤولين في الملتقى كشفت عن واقعية المبررات التي ساقتها الحكومة لإصدار قانون التشاركية، فرئيس هيئة تخطيط الدولة تحدث أن قانون التشاركية أتى ليشارك بشكل كبير في موضوع ترميم المنشآت المتضررة خلال الحرب، وإعادة الإعمار مع العلم أن قانون التشاركية أصدر خلال جلسة واحدة لمجلس الشعب، وهو يدل على أنه كان جاهزاً قبل مدة طويلة، وأن الحرب وخسائرها كانت بمثابة فرصة ذهبية لتمرير القانون وتبريره

أمام الشعب، المشغول أصلاً بالحرب وويلاتها.

### المستثمرون بحاجة إلى دعم

كلام وزير السياحة أيضاً حين أشار إلى أن ما طرحه الحكومة اليوم، هو مغريات استثمارية أردنا طرحها على المستثمر السوري، وأن من أهم نتائج هذا الملتقى هو قانون استثمار يليق بسوريا في المرحلة القادمة، ربما كان قصد الوزير هو قانون استثمار يقدم سوريا في مرحلة إعادة الإعمار على طبق من ذهب للتجار والمستثمرين، وزير المالية من جهته أكد أن الحكومة ستؤمن الإقراض والتمويل والبيئة الاستثمارية، لأن الشركاء في الاقتصاد الوطني بحاجة للعديد من التسهيلات فالحكومة ستقرض المستثمر لتمويل مشروع عجزت هي عن تأمين تمويله «حسب تصريحاتها المتكررة»، وهذه إحدى التبريرات الأساسية للحكومة، لإصدار قانون التشاركية. بالإضافة إلى أن إقراض المستثمر وتمويله والتمويل له سيحدث ضغطاً على الخزينة العامة مما سيؤدي إلى انخفاض أكثر في قيمة العملة وفقدان القوى الشرائية لليرة السورية، وسيبسبب ارتفاعاً كبيراً بالأسعار بالإضافة إلى رداءة الخدمات التي ستقدم، وكل هذه النتائج سيتحملها المواطن الفقير وحده وتجربة مصر ولبنان وتونس خير دليل على ذلك.

### مغريات لم تذكر

أما عن توفير البيئة الاستثمارية التي قصدها السادة الوزراء في كلامهم فتلك التي قدمت للمستثمرين خلال السنين الماضية من خفض لرواتب العمال الحقيقية، وتخفيض قيمة العملة ورفع للأسعار لأغراء المستثمرين، وسن قانون عمل ظالم يسمح لرب العمل بتسريح عماله ويحرمهم من المطالبة بحقوقهم المشروعة، وتعطيل عمل المحاكم العمالية، لمنع العامل من التوجه للقضاء، وتجميد تطبيق الدستور، وتحويل العامل إلى أقل من مرتبة العبد، لأن الأخير يحصل على ما يبقيه على قيد الحياة على الأقل، أما العمال فأجورهم لا تؤمن الحد الأدنى لمعيشتهم و فرض مزيد من الضرائب على المواطنين مقابل إعفاءات ضريبية للمستثمرين والسماح لهم بتهرب أموالهم إلى الخارج.

### فشل الملتقى

لقد أثبت الملتقى فشله فكلام الحكومة عن مشاريع إنتاجية أو استثمارية لم نر منه شيئاً وكل المشاريع التي أعلنت هي مشاريع ريعية وخدمية ذات ربح سريع، كقطاع السياحة والنقل، وهذه من سمات الرأسمالية الطفيلية التي تسعى نحو الربح السريع، وهذا لا يدعم بناء الأوطان، لأنه في الأحوال كلها هو عبارة عن رأس مال تابع ومرتب.

# روسيا وتركيا وعفرين

انشغل الفضاء الإعلامي الكردي باستعدادات تركية لا جنيح منطقة عفرين، وإخراج قوات الحماية الكردية منها، وبالتزامن مع ذلك أدلى بعض المسؤولين الأتراك بتصريحات تعزز إمكانية حدوث مثل هذا السيناريو الخطير..

## ■ كفاح سعيد

فأبيد من كابر واستكبر، والتحق بركب الحل السياسي من التحق، والجانب الروسي هو الذي أعاد الوزن التركي في الأزمة السورية إلى حجمه الطبيعي، وهو الذي لجم المحاولات التركية بفرض مناطق آمنة في الشمال السوري، وهو الطرف الدولي الوحيد الذي واجه التركي، حتى أتى الأخير صاغراً معترداً، وهو الذي أصر وما زال يصير على مشاركة الكرد في أية مفاوضات خاصة بالأزمة السورية، وحل المسألة الكردية كجزء من الأزمة الوطنية السورية..

### اطمنونا .. ولكن طمنونا عنكم!

العنوان العريض للسياسة الروسية في سورية، هو منع انهيار الدولة السورية، والحفاظ على سورية موحدة ديمقراطية علمانية، الأمر الذي يؤمن مصلحة السوريين كلهم، وبما يسمح للشعب السوري بحقه في السيادة بما فيها «شكل الحكم، والنظام السياسي»

هذه الحقيقة عن الموقف الروسي، لم تعد بحاجة إلى براهين، وإثباتات، اللهم إلا إذا كان هناك من يريد أن يتعامى عن الحقائق، لغاية في نفسه، أو بناء على أوام، لا تتجاوز عتبة الألاعيب الجيوسياسية الأمريكية عبر سياسات التوريط التي دفعت واشنطن كل حلفائها إليها خلال السنوات القليلة السابقة توقيع الملف النووي مع إيران من جهة، وتوتير العلاقات العربية الإيرانية، تحت راية مواجهة الخطر الإيراني - توريط قطر بدعم القاعدة والإخوان، وتأييد باقي دول مجلس التعاون الخليجي عليها، بحجة محاربة

التشكيك بنوايا تركية حق مشروع، والتحذير من تحشيداتا العسكرية أمر مبرر، والاستعداد لمواجهةها ومقاومتها بكل الوسائل، واجب وطني وقومي وإنساني.. ولكن استغلال السلوك التركي بتنظيم حملة ضد روسيا من بعض الإعلام الكردي، عبر ممارسة التنجيم السياسي، والترويج لإشاعة انسحاب القوة الروسية المتمركزة في عفرين، رغم نفي هيئة الدفاع التابعة للإدارة الذاتية، واصفة تلك الأنباء بأنها عارية عن الصحة. وصولاً إلى الحديث عن صفقة وموافقة روسية على اجتياح الجيش التركي لعفرين، ما هي إلا امتداد للبروباغندا التركية، هي أردوغانية كردية بامتياز.. لماذا؟ لأنها تسعى إلى الإيقاع بين الكرد وروسيا، وتوسعي إلى حشر قوات الحماية في الزاوية الضيقة، وفرض خيارات محدودة عليها، عبر وضع البيض كاملاً في السلة الأمريكية، التي قد تنقلب في أية لحظة، في ظل الانقسام الأمريكي، وفي ظل الحاجة الماسة لواشنطن إلى تركيا في صراعها الدولي مع القوى الصاعدة، أليس هذا ما يسعى إليه أردوغان؟

### من الذي لجم تركيا؟

إذا كانت هناك قوة ساهمت جدياً في إبعاد الخطر التركي عن سورية عموماً، ومنها عفرين فهو الطرف الروسي بامتياز، فهو وليس أحداً غيره من قلم أظافر القوى المسلحة التابعة لتركيا في الميدان السوري،



فرضه خياراً عملياً على القوى كلها، والطرف الروسي يدعو كل القوى إلى الحوار لحل القضايا المستجدة، والقضايا المعلقة بتاريخ المنطقة ومنها القضية الكردية، دون أن يورط طرفاً بدعم أحادي، على حساب الأطراف الأخرى، «اطمنونا، ولكن طمنونا عنكم» الطرف الروسي ليس لديه «غلايو»، حتى يساهم بخطف أحد ويضعه في إيمرالي، وعليه فإن التشجيع، والتأييد الذي يقوم به بعض الكرد ضد روسيا، لا بل حتى التشكيك بالدور الروسي، له أحد تفسيرين:

إما أنها تعبير عن عجز في فهم الوضع الدولي الجديد، وتوازنته التي حسمت بانتهاء عصر الاستفراء الأمريكي بالقرار العالمي، أو أنها سياسة «حبا لمعاوية لا كرها بعلي» المعروفة بنتائجها.

الإرهاب... هل وصلت الرسالة، أم الأمر يتطلب أن يقع «الفاس بالرأس»؟

### رؤية استراتيجية

من الطبيعي أن تكون لروسيا نظرة استراتيجية إلى مستقبل العلاقات الدولية، وتوازن القوى الجديد، وتوسعي إلى إخراج تركيا من شرنقة حلف الأطلسي، وقد تختلف هذه النظرة في بعض التفاصيل والأدوات عن نظرة قوى وشعوب المنطقة، ولكنها في المحصلة ستقود حكماً، إلى ذلك المناخ الذي يتأمن للجميع حقه في تقرير مصيره، على أساس الاعتراف بالمصالح المتبادلة، بدلاً من سياسات إنكار الوجود، والاضطهاد القومي. الطرف الروسي لم يعد أحداً بشيء، إلا بمحاربة داعش، وفعل ذلك باللموس حتى

كما أعربت الدول الضامنة لعملية أستانا عن «رضاهما على التقدم الحاصل في رسم حدود مناطق خفض التصعيد»، الذي تم تحقيقه في العاصمة الكازاخستانية، معلنة أنها «كلفت مجموعة العمل المشتركة باستكمال عملها على جميع الأصعدة العملية والتقنية لجميع المناطق».

وأضاف البيان: المشترك أن المفاوضات شملت «بحث كثير من المسائل»، مشيراً إلى أنه «تم تحقيق اتفاقات ملموسة بين الأطراف ووضع خطط حول عقد مفاوضات لاحقة». وأوضح عبد الرحمنوف: أن الجولة القادمة من مفاوضات أستانا ستعقد في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس/ آب القادم، منوهاً أن الجلسة القادمة من مجموعة العمل المشتركة للأطراف الضامنة لعملية أستانا ستجري في إيران يومي 1 و2 من الشهر ذاته.

ودعا كلاً من روسيا وتركيا وإيران في البيان «جميع الأطراف، المتورطة في الأزمة السورية إلى الامتناع عن أي نوع من الاستفزازات والتصريحات الحادة، والتهديدات التي قد تقوض النتائج المحققة في أستانا، الرامية لدعم عملية جنيف». وأضاف البيان: «علينا دعم السلام في سورية والحفاظ على ما حققناه حتى هذا اليوم وتعزيزه».

ولكن مجرد انعقاد الاجتماع، رغم حملة التهويل والتصعيد التي كانت وما زالت تخيم على المشهد، يؤكد من جديد حقيقة أساسية: بأن خيار المضي في إيجاد مخرج سياسي للأزمة السورية بات خياراً إلزامياً لكل القوى، ولم يعد هناك أحد من القوى المعنية، الدولية والإقليمية والسورية، يمتلك الجراءة بالامتناع عن الحضور، أو حتى وضع شروط مسبقة.

وإن قدرة الراعي الروسي، على جمع كل هذه التناقضات، وامتصاص الضغط متعدد الاتجاهات، يعني بأن هذا الراعي يمتلك الأدوات الكفيلة بتجاوز حقل الألغام، وأنه ممسك بزمام المبادرة، وهو الذي يحدد الاتجاه الأساسي، وإن جل ما يستطيع الآخرون القيام به هو اللعب في الهوامش.

### اتفاقات ملموسة ومفاوضات لاحقة

قال وزير الخارجية الكازاخستاني، خيرت عبد الرحمنوف، خلال قراءته البيان الختامي للمفاوضات في جلسة عامة: «ينتهي الاجتماع الدولي المنعقد على مستوى عال في إطار عملية أستانا، بنتائج إيجابية واضحة تهدف إلى تثبيت نظام وقف إطلاق النار في سورية».



إلى طبخة بحصص على نار تعقيدات المشهد، وتناقض المصالح، الإقليمية والدولية، ونظرة كل طرف إلى تقدم المسار السياسي، واتجاهاته، ومآلاته المفترضة، وأن هناك من يرى في التفاوض بازاراً لتمير مصالحه الخاصة، وابتزازاً للطرف الروسي وإحراج، باعتبار أن هذا الطرف هو الداعي والراعي والدافع الأساسي باتجاه تقدم العملية السياسية.

وذلك رغم حملة التشكيك والتشويش التي سبقت انعقاد الاجتماع، وبعد تصعيد عسكري شامل بدأ بإسقاط القوات الأمريكية الطائرة السورية، ومروراً بالتصعيد التركي في الشمال السوري، وزوبعة الكيمياوي، وليس انتهاء بتفجيرات دمشق..

### المخرج السياسي خيار إلزامي

لاشك بأن هناك من يريد أن يحول التفاوض،

## إلى أستانا

حضرت كل القوى الدولية والإقليمية لقاء أستانا الذي انعقد يومي 4-5 في العاصمة الكازاخية أستانا، فبالإضافة إلى الدول الضامنة للهدنة في سورية، وهي روسيا وتركيا وإيران، شارك في مفاوضات أستانا ستيفان دي ميستورا الممثل الأممي إلى سورية، ونواف وصفي التل مستشار وزير الخارجية الأردني، وستيفورت جونز مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط. ووفد كل من النظام والجماعات المسلحة.

# عرفات لميلودي إف إم: من اخترع داعش سيجلس على الطاولة من دونها



أجرت إذاعة ميلودي إف إم لقاءً مع الرفيق علاء عرفات، أمين حزب الإرادة الشعبية وعضو رئاسة جبهة التغيير والتحرير، بتاريخ 2017/7/4، وفيما يلي بعض مما جاء فيه حسب محاور اللقاء.

## داعش خرجت من الصورة

حول أستانا وكيف يُقرأ قال عرفات: في الحقيقة، كلما اتجهنا نحو جولة لها طابع سلمي، تحمي الجبهات، الحقيقة لا أذكر أن هناك جولة حدثت إلا وسبقها تصعيد، الجديد في موضوع أستانا أن موازين القوى اختلفت تماماً.

هذه المرة تعقد مباحثات أستانا، أو جنيف المقبل، في ظل تراجع شديد لداعش، اليوم داعش تخرج من الصورة، وبالتالي في موازين القوى، من أنتج داعش واخترعها سيجلس على الطاولة من دونها.

## الحكي ببلاش

وحول عبارة «المناطق الآمنة» أجاب عرفات: ما أعرفه بالتحديد بالحديث حول أستانا هو مناطق خفض التصعيد، هناك من يلح بالقول بـ «مناطق آمنة»، وهم أكثر... هي مناطق خفض توتر، وما سينفذ هو ما سيتم الاتفاق عليه، نقطة من بداية السطر. وأضاف: إذا كنت تقصد الأتراك، «الحكي ببلاش».. أي خطوة لم يتم الاتفاق عليها لن تنجح، وهذا الكلام من قبل الروس مع الولايات المتحدة الأمريكية، فما بالكم مع تركيا؟!

## لا أجندة جاهزة في أستانا

وحول التفجيرات الأخيرة وعلاقتها بأستانا قال عرفات: أجندة جاهزة في أستانا لا يوجد، هناك عمليات تفاوض جارية.. وهنا يوجد عمليات مبالغ فيها، ولها أساسها التاريخي، هناك من يطابق ما يحدث الآن مع اتفاقية سايبس بيكو، ومعاهدة فيرساي، التي خرجت منها الشعوب العربية «من المولد بلا حمص»، أو بالأحرى «ناقص حمص». أنا لا أعتقد أن الأمور الآن كذلك، لا يوجد خرائط جاهزة، ولا يوجد اتفاقات من تحت الطاولة، وهناك من يفرض ما يريد على الطاولة في النور.

## الانكفاء التركي ونتائج

وحول العلاقات الروسية التركية قال عرفات: كل المؤشرات التي يجري الحديث عنها إعلامياً تقول: إن الأمور تجري باتجاه إيجابي، المرة الماضية وقّعوا اتفاقاً، وما قبله جرى تقدم أيضاً، اليوم التوقعات تقول: بأن هناك نجاح جدي سيحصل، وهذا نتيجة الوضع الذي جرى مؤخراً.

وعقب قائلاً: استدارة الأتراك تتطور كما هو مطلوب، الأتراك بدأوا بالخروج من الأزمة السورية، الآن لديهم عقدة اسمها الأكراد، ويحاولون أن يتعاملوا مع هذا الموضوع وفق وجهة نظرهم، فالدور التركي إلى انكفاء، وهذا يضمن لهم الخروج من الأزمة السورية بخسائر أقل.

في الحقيقة هناك جزء كبير من التنظيمات المسلحة يدين بالولاء لتركيا، مثل أحرار الشام، ولكن هذا لا يعني أنهم ليسوا على تناقضات مع الأتراك.. كنا نقول مع وقف

الحرب بأن تبعية المسلحين للدول تتخفف، لأن أساس التبعية هو العمل المسلح، وبالتالي عندما تهدأ الحرب بالتدريج فإن حاجة هؤلاء للدول تتخفف، بغض النظر عن النوايا. مضيافاً: الحل السياسي يعني وقف التدخل الخارجي بكل أشكاله، وقف الحرب وبدء عملية سياسية، وبالتالي أنوار هذه البلدان ستخفف مع انخفاض العمل المسلح ودور المسلحين أيضاً سينخفض، ومن يريد منهم العمل فليذهب للعمل السياسي، إن وجدوا في أنفسهم الكفاءة لذلك.

## إيران طرف ضامن

وحول الصوت الإيراني غير المسموع كما هو مطلوب، أجاب عرفات: الصوت الإيراني مازال وازناً في المسألة السورية وتأثيره هام وحاضر، وهذا التأثير يدفع الأمور باتجاه الحلحلة. وهم تحولوا إلى طرف ضامن منذ الجولة قبل الماضية في أستانا، وبالتالي هم يبذلون جهداً، ودورهم ملموس، ربما إعلامياً هناك انخفاض في مستوى التصريحات، ولكنهم انخرطوا في العمل السياسي، وتصريحاتهم تتكلم عن جنيف وعن أستانا.

## أمريكا المنقسمة

وحول الولايات المتحدة وموقفها من أستانا قال الرفيق علاء: الولايات المتحدة غير راضية عن كل الحل السياسي، تريد الحرب، التمثيل الأمريكي في أستانا على مستوى مساعد وزير خارجية، وهذا مستوى جيد بهذه المباحثات.

وبخصوص تصريحات وزير الخارجية الأمريكي الأخير حول الرئيس الأسد، قال عرفات: الأمريكيون، إن كانوا جمهوريين أو ديمقراطيين، سياستهم واحدة، ربما هناك من «يرفع السقف» أكثر في إطار التكتيكات الأتنية، لكن بالمحصلة السياسة واحدة، ينبغي البدء بالتفاوض دون أي شرط مسبق، وهذا

الكلام الجميع مضطر أن يلتزم به، ومجرد موافقتهم على 2254 أو مجيئهم إلى جنيف، هو قبولهم بكل المرادفات المتضمنة، هناك محاولات للالتفاف على القرار 2254 ولكن هذا القرار سينفذ، وليس لأن الأمريكيين يريدون ذلك، بل لأنهم غير قادرين على منع تنفيذه.

مضيفاً: عند تحليل أي موقف أمريكي ينبغي الانطلاق من أن هناك انقساماً عميقاً في المجتمع الأمريكي، وهناك انعكاس لهذا الانقسام في الإدارة الأمريكية وبالتالي نرى تصريحات متعكسة، وهذا انقسام وليس توزيع أدوار، في الولايات الأمريكية هناك من يريد أن ينهي داعش، وهناك من يريد دعمها، والأخبار التي تتحدث عن أن هناك من يهرب قادة داعش هي أخبار صحيحة، والتفجيرات التي حدثت مؤخراً في إيران ترفع من هذا الاحتمال وتوضح أن إيران قد تكون الهدف التالي.

وبما يخص دي مستورا.. وهو يطالب بمناقشة الدستور في أستانا أجاب عرفات: ما يبحث في أستانا هي مسائل وقف إطلاق النار وما شابه، ودي مستورا ليس لديه عمل بذلك، وبالتالي هو يطرح ما في جعبته، ولا أعتقد وجود حديث عن الدستور في أستانا.

## جنيف التقني قائم

وعن جنيف في الأيام القادمة قال عرفات: هناك الآن جنيف شغال، ولا أحد يتكلم به، وهو جنيف التقني، واللجان التقنية وصلت إلى جنيف وباشرت عملها، وهذا ليس قليل الأهمية، بدأوا بالدستور، والبدء بالدستور يعني البدء بكل شيء لأن الدستور يحوي كل شيء، أنتوقع تقدماً في جنيف ولكن ليس تقدماً كبيراً، أي: ليس اختراق، ولكن هذا لا يعني أن جنيف سيمر مرور الكرام، سيحصل تقدم ما، وسنرى حسب ما يجري بأستانا وحسب جدول الأعمال الذي سيطرح في جنيف.

وأضاف حول النقاط المشتركة بين أستانا و جنيف بالقول: وقف إطلاق النار هي نقطة مشتركة بين أستانا و جنيف، و جنيف من الممكن أن يثبت ويدعم وقف إطلاق النار، لأن الوفد الحكومي وراء الجيش وحلفاؤه، وهو طرف في المفاوضات، والأطراف الأخرى لها قواها العسكرية التي من الممكن أن تثبت هذه المسائل وتجعلها جزءاً من العملية السياسية.

## الدول الأوروبية ثقلها صفري

أما ما يتعلق بشأن التصريحات الفرنسية الأخيرة، فقد قال عرفات: هناك شيء إيجابي في تصريحات ماكرون، ولكن هنا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الوزن الفرنسي، الوزن الفرنسي ليس هو من كان يعيق المباحثات، وليس هو من سيدفعها الآن، فرنسا ليست ذلك البلد الذي يستطيع أن يعيق الاتفاق في جنيف.

مضيفاً: الدول الأوروبية جميعها ثقلها صفري بوجود الدولة الأمريكية، وهم من وضعوا أنفسهم بهذا الوضع، المهم بالموضوع الفرنسي هو المؤشرات العامة، الفرنسيون بدأوا بتغيير مسارهم، هذا يعني أن هناك شيئاً في الجو الدولي يقتضي ذلك، وهذا الأهم.

## أزمة الخليج

وحول الأزم الخليجية قال عرفات: الأطراف الخليجية عموماً يضعف دورها وتأثيرها في الأزمة السورية، هذا الحلف الأمريكي الخليجي يتراجع عملياً، هذه المنظومة تنهار، وهذه السياسات تتوقف عن الفاعلية، وبالتالي هذا كله سيكون لديه انعكاسات إيجابية جديدة على الوضع السوري، وإن كان من الممكن أن تنشأ بعض الانعكاسات السلبية بسبب فقدان السيطرة لهذه الدول على بعض جماعاتهم في سورية، ولكن هذا لن يعرقل ولن يؤثر بشكل ملموس.

# معاناة طلاب جامعة الفرات بسمسرة وفساد



بنتيجة الظروف الطارئة التي مرت على جامعة الفرات خلال سني الحرب والأزمة، والتي ما زالت مستمرة بانعكاساتها السلبية حتى الآن، صدرت عدة قرارات من وزارة التعليم العالي، من أجل تذليل الصعوبات أمام الطلاب كي يتمكنوا من الاستمرار بمتابعة تحصيلهم العلمي الجامعي، عبر التوطين أو النقل إلى الجامعات الأخرى.

## ■ مراسم قاسيون

لاستكمال متابعة تحصيلهم العلمي الجامعي في الجامعات الأخرى، إلا أن هناك بعض الصعوبات والمعاناة، ما زالت مستمرة حتى الآن.

الطلاب بداية واجهوا مشكلة المواد المتماثلة وغير المتماثلة، حسب مناهج ومواد الكليات والمواطنين أو قيد النقل إليها، وقد تم تجاوزها باعتبارها موضوعية وصحيحة، كذلك الأمر بموضوع التأخر بظهور النتائج الامتحانية لبعض المواد في بعض الكليات، وغيرها من الصعوبات وأوجه المعاناة الأخرى، ولكن الأهم بالنسبة إليهم كان وما زال موضوع الحصول على الوثائق الخاصة بهم، عبر هذه اللجان والمكاتب، والوثائق التي تطلب منهم، اعتباراً من الإيصال بمبلغ الـ 1000 ليرة، وليس انتهاءً بوثيقة التبرع بالدم، وتهكم الطلبة على ذلك بقولهم: «نشفتو دمننا.. كيف نتبرع؟».

معاناة الطلاب لم تقتصر على عامل الزمن وطول مدة حصولهم على هذه الوثائق، من أجل التخفيف من معاناتهم وتيسير إمكانية متابعة تحصيلهم الدراسي، بل تعدتها إلى الكثير من أساليب المماطلة، التي قال بعض الطلاب عنها أنها مقصودة، بالإضافة إلى الكثير من الطلبات التعجيزية التي تطلب منهم، والتي تفترض إمكانية تنقل هؤلاء الطلاب إلى مقرات كلياتهم الأصلية من أجل بعض البيانات والثبوتيات، وكأن إمكانية التنقل والسفر متاحة أمام هؤلاء، علماً أن مسؤولية الحصول على البيانات والثبوتيات هي من مهام اللجان ومكاتب التنسيق المشكلة لهذه الغاية.

## ■ بوابات سمسرة وفساد

التأخر في حصول الطلاب على بعض

وقد صدرت عدة قرارات متتابعة لاحقة، من قبل رئاسة جامعة الفرات بإحداث لجان عمل ومكاتب تنسيق من أجل متابعة شؤون الطلاب المتواجدين خارج مقرات جامعة الفرات، في الجامعات الأخرى وحسب الكليات والفروع التابع لها الطالب، دير الزور - الرقة - الحسكة.

## ■ مهام مبهمة

ومن مهام هذه اللجان والمكاتب: التواصل مع مكاتب التنسيق التابعة لجامعة الفرات في الجامعات الأخرى والفروع، من أجل متابعة الحصول على النتائج والوثائق كافة المتعلقة بالطلاب ليصار إلى استكمال المعلومات كافة تخفيفاً من معاناة الطلاب ومن مشقة السفر.

تنظيم كشوف علامات للطلاب حسب البيانات المتوفرة.

منح إشعار تخرج للطلاب في حال ثبوت المعلومات اللازمة كافة.

منح مصدقات الطلاب الخريجين بعد صدور قرارات المجالس كافة، المعنية بجامعة الفرات.

منح حياة جامعية.

منح براءة ذمة للطلاب المواطنين للأعوام الدراسية التي قضاها في الكليات التابعة للجامعة.

تصديق الوثائق الصادرة عن مكاتب التنسيق في الكليات.

## ■ الواقع الطلابي

ما من شك أن جملة القرارات الصادرة فسحت المجال أمام طلاب جامعة الفرات

جدية عمل بعض العاملين في اللجان ومكاتب التنسيق، وخاصة على مستوى عامل الزمن، فبعض الخريجين مثلاً، وبانتظار مصدقات تخرجهم، فقدوا إمكانيات التقدم للمسابقات المعمل عنها في الجهات العامة، والبعض الآخر قد يتأخر تسجيله، وغيرها من القضايا الأخرى المرتبطة بواقع ومستقبل الطلبة.

## ■ مسؤولية المتابعة

أخيراً لا بد من التذكير بأن من أولى مهام اللجان ومكاتب التنسيق، هي العمل على التواصل مع مكاتب التنسيق التابعة لجامعة الفرات في الجامعات الأخرى والفروع، من أجل متابعة الحصول على النتائج والوثائق المتعلقة بالطلاب كافة ليصار إلى استكمال المعلومات تخفيفاً من معاناة الطلاب ومن مشقة السفر، وذلك حسب التعليمات الصادرة عن مهام هذه اللجان والمكاتب، وبالتالي من مسؤولية الجهة المصدرة لهذه التعليمات والمهام أن تقوم بالإشراف والمراقبة على حسن متابعتها، ومحاسبة المقصرين بتنفيذها، خاصة وقد أصبح جزء من هذه المهام بوابة للفساد والفساد.

الوثائق، والذرائع التي يتم سوقها من قبل بعض اللجان ومكاتب التنسيق من وجود صعوبات في الحصول على بعض البيانات بالسرعة المطلوبة، والتي قد تطول لمدة عام أو أكثر أحياناً، والطلب من بعض الطلاب، بذريعة اختصار عامل الزمن، أن يسعوا بمعرفتهم وبإمكاناتهم، سواء بشكل مباشر عبر السفر شخصياً لمقر كلياتهم الأصلية، أو بشكل غير مباشر عبر بعض الوسطاء، من أجل الاستحصال على هذه البيانات والوثائق، فسمح المجال لنشوء عمليات سمسرة على هامش زمن التأخير هذا بظل صعوبة، بل استحالة، الإمكانية أمام الطلاب للسفر شخصياً، بظل ظروف المعارك والطرق، وقد أصبحت بعض الوثائق تكلف الطلاب مبالغ كبيرة بعشرات الآلاف من الليرات.

هذه الصعوبات وأوجه المعاناة، والتكاليف الكبيرة التي ترهق الطالب وذويه، طالت الطلاب جميعهم بمختلف أنظمة التعليم المعمول بها، النظامي والموازي والمفتوح، بمعنى آخر أن الآلاف من الطلاب أصبحوا تحت وطأة الاستغلال بظل تفشي ظاهرة السمسرة والفساد، على هامش ترهل وعدم

# غرامة الـ 100 ألف لم تردعهم.. فاستباحوا شوارعنا!

في الطريق معرضين حياتهم للخطر والحوادث.

## ■ الغرامة الـ 100 ألف ليرة!

وكانت محافظة دمشق رفعت مؤخرًا قيمة مخالفة وضع الحواجز «الأعمدة» الحديدية في الطرقات لحجز مكان للسيارة إلى مئة ألف ليرة سورية، بعد أن كانت 10 آلاف ليرة فقط، مؤكدة أنها تقوم بحملات يومية لتنظيم وإزالة الأعمدة الحديدية التي تعوق المارة، إضافة إلى مخالفة مالية أخرى، وهي مخالفة إشغال رصيف ومخالفة إشغال أملاك عامة، حيث تم تنظيم العديد من المخالفات، وتمت إزالتها بشكل نهائي، على حد قول المحافظة.

## ■ وهناك استثناءات!

وأقرت المحافظة على لسان عضو المكتب التنفيذي لقطاع التخطيط والمالية، فيصل سرور: منح استثناءات سمحت من خلالها بحجز مواقف للسيارات، حيث إن بعض العوائل يُخصص لهم موقف لسيارة واحدة، في حال كانوا يملكون البناء بالكامل، كما يمكن منح الاستثناء لمؤسسات تحقق شروطاً معينة كالمشافي

تحولت الشوارع الرئيسية والفرعية في المدينة، إلى ملكيات خاصة لبعض المتمادين على الملكية العامة، وفرضوا أنفسهم على غيرهم، بوضع إشغالات معدنية أو دواليب سيارات وغيرها من أدوات لحجز مساحة من جانب الطريق لمصلحة خاصة، ودون مراعاة لمصلحة الآخرين، وذلك بعدما تقاعست المحافظة عن تطبيق وعودها بمخالفة من يقوم بذلك، لنجد الطرقات محجوزة بمختلف الإشغالات دون مراقبة تذكر.

## ■ ازواج المصفي

### ■ أزواج مرور

وأدت تلك الممارسات المخالفة للقانون، إلى خلق أزمة وإزدحام، حيث اشتكى عدد من المواطنين: «إن تلك الإشغالات تعيق عمل سيارات الخدمة العامة مثل سيارات القمامة، وخاصة في الأحياء الضيقة، إذ لا تجد مكاناً للوقوف فيه ريثما يتم إفراغ حاويات النفايات، وبالتالي تضطر تلك السيارات للوقوف في خط السير، ما يخلق ازدحاماً خلفها لحين انتهائها من عملها».

وتطرق المواطنون في شكواهم، إلى وجود أزمة فيما يخص مواقف السيارات، إذ يقوم البعض باستملاك مساحة معينة وبشكل دائم، وحجزها لركن سيارته، عبر وضع برميل فارغ أو عمود حديدي، أو



محافظة دمشق وريفها «حيث جاءت معظم الشكاوى» في معالجة ظاهرة إشغال الأرصفة والطرقات، جانباً من جوانب عديدة توجه فيها أصابع اللوم وتلقي فيها المسؤولية على المعنيين في تلك المناصب لمدى تقاعسهم في متابعة الجوانب الخدمية الأساسية كافة من نظافة ومكافحة حشرات ومعالجة مشاكل الصرف الصحي، وتعبيد الطرقات، إذ يخيل للمار فيها أن هناك طرفاً مخفية يستخدمها مسؤولو هذه البلدة، كي يجد تفسيراً لتقصيرهم وإهمالهم..

أو المصارف أو المباني الحكومية وغيرها، وذلك لقاء رسم سنوي يبلغ 80 ألف ليرة سورية، مع شاخسة بسعر 20 ألف ليرة. وتابع سرور: «في حال أراد شخص ما الحصول على موقف خاص نظراً لمعاناته من مرض معين كالإعاقة أو أمراض القلب، فيحق له التقدم بطلب إلى المحافظة، وفي حال حقق الشروط اللازمة يحصل على استثناء من المحافظ، ولكن يكون حجز الموقف في هذه الحالة بسعر 240 ألف ليرة، و20 ألف ليرة لقاء سعر الشاخصة». هذا ويعتبر تسليط الضوء على تقصير

# مليارات وخبرات قيد الهدر

■ عاصي اسماعيل

يبدو أننا مضطرون لإعادة طرح وعرض مشكلة طياري الطراز ATN في السورية للطيران، المتوقفين عن العمل بشكل تام منذ نحو عامين مع توقف هذا الطراز عن العمل.

فقد سبق لقاسيون أن عرضت مشكلة هؤلاء في عددها الصادر بتاريخ 2017/6/18، في مادة تحت عنوان: طيارون «ع السرف» قيد انتهاء الصلاحية الفنية! الاضطرار أعلاه ليس من باب الرغبة في السرد وإعادته، بل من باب ما يفرضه عامل الزمن من ضغط بهذه المشكلة، وضرورة معالجتها قبل أن يسبق السيف العذل، كون الوقت المتبقي لإيجاد الحل وتنفيذه لا يتجاوز الثلاثة أشهر فقط!

## الكلفة التقديرية مليون دولار فقط!

الطيرون المذكورون متوقفون عن العمل منذ تشرين الثاني 2015، وبحلول تشرين الثاني 2017 سيكون قد مضى عامان على هؤلاء دون مزاولة عملهم، ما سيؤدي إلى فقدانهم الاعتراف بأهليتهم الفنية للطيران، وبالتالي سيخسرون عملهم بشكل نهائي كطياريين، كما ستخسر المؤسسة والدولة إمكاناتهم، وكل التكاليف التي تم تكبدها على دراستهم، وتأهيلهم وتدريبهم طيلة السنوات السابقة، وساعات الطيران التي راكموها كخبرة عملية عبر السورية، والتي لا تقل بمجموعها عن مليون دولار لكل منهم كحد أدنى، أي: ما يعادل 500 مليون ليرة سورية تقريباً، بين تكاليف دراسة، وتكاليف دورات، ونفقات وتعويضات أخرى، صرفت عليهم طيلة سني عملهم وخدمتهم من أموال وحسابات الدولة والاقتصاد الوطني.

## ثلث الإمكانات قيد الهدر لمصلحة من؟

فإذا ما علمنا أن تعداد هؤلاء يقدر بحدود 26 طياراً قائداً ومساعداً، فهذا يعني أن المبلغ قيد الهدر سيقارب 13 مليار ليرة سورية، ناهيك عن خبرة هؤلاء المتراكمة طيلة سني عملهم، وساعات طيرانهم الفعلية، والتي تعتبر ذات قيمة لا تقدر ولا تعوض كذلك الأمر، ليس بالمقاييس المحلية فقط، بل وبالمقاييس الدولية، يضاف إلى ذلك أن هؤلاء الطيارين، بتعدادهم العامل وبساعات طيرانهم المسجلة، يمثلون ما يعادل ثلث الإمكانات المتاحة لدى السورية للطيران بالوقت الراهن، على مستوى الطيارين القادة والمساعدين.

## تساؤلات مشروعة

أمام هذه الحقيقة الضاغطة لا يسعنا إلا أن نتساءل بمرارة: كيف يمكن قبول توقف هؤلاء عن العمل أصلاً طيلة هذه المدة؟ في سابقة لم تسجل بتاريخ المؤسسة، كما لا نتوقع أنه قد تم تسجيل مثل هذه الحالة في أية شركة طيران دولية، حكومية أو خاصة! ولمصلحة من تهدر هذه الإمكانات والخبرات المتراكمة، كما يتم هدر هذه التكاليف والأموال؟ ومن يقف حجر عثرة أمام حسن استثمار هذه الكفاءات، قبل أن تتقاذفها رياح الترهل لترمى خارج العملية الاستثمارية في المؤسسة؟



توحيد الدخل، التي يمكن عبرها الدفع باتجاه تحقيق العدالة في مداورة العمل أوتوماتيكياً، والتي لم تر النور، وتم تمسيبها على المستوى التنفيذي لاحقاً!

أما «كيف؟ ولماذا؟ وما هي النرائع؟» فهذه تساؤلات بعهددة الوزير وأولي الأمر في السورية للطيران!

## عامل الزمن ضاغط

نعود لنقول: إن عامل الزمن بات ضاغطاً، فالزمن المتاح لتلافي هذا الهدر قبل وقوع الكارثة بقي منه بحدود ثلاثة أشهر فقط، فإما أن يتم الاستدراك وحل المشكلة قبل فوات الأوان، وإما ستستمر المماطلة بهدر الوقت المتبقي، لنصل إلى نتيجة مفادها: هدر الكفاءات والأموال، بتوقف هؤلاء الطيارين، قادة ومساعدين، عن العمل بشكل نهائي، وفقدانهم رخصة الطيران بشكل نهائي أيضاً، اللهم إلا عبر هدر المزيد من صرف الأموال والتكاليف الكبيرة لاحقاً، بإعادة التأهيل الفني لهؤلاء مجدداً، عبر دروات طويلة ومكلفة، مع الكثير من المراسلات الداخلية والخارجية، من أجل تنفيذ ذلك، مضافاً إليها عامل الزمن المهودر على كل ذلك.

وساعات الطيران الفعلي المنجزة من قبل كل منهم، بالإضافة طبعا للساعة الحسنة للطيارين السوريين المسجلة والمعترف بها دولياً.

## المشكلة ليست عسوية عن الحل

مع الأخذ بعين الاعتبار أن المشكلة ليست عسوية عن الحل، بل يمكن أن يكون حلها بسيطاً جداً، عبر نقل هؤلاء للعمل على الطرازات العاملة بدلاً من استمرار توقفهم عن العمل، والاستمرار بدورات الطيران التشبيهي والفعلي للطرازات العاملة، وإلغاء ما تم من إجراءات السماح بالاحتفاظ بشهادات طرازين معاً لبعض الطيارين، على حساب استمرار توقف هؤلاء، بما يضمن حسن استثمار الكادرات المؤهلة والمدربة جميعاً ودون استثناء، وبشكل عادل، بعيداً عن أوجه المحسوبية والفساد، وبعيداً عن المصالح المادية للبعض، على حساب الآخرين، عبر أنماط المداورة مع الشركات الخاصة، أو عبر الدورات التشبيهيّة والعملية على طراز متوقف وخارج الخدمة. وهنا لا بد من أن نذكر بما وجه به وزير النقل سابقاً بهذا الاتجاه، وخاصة على مستوى النقل إلى طرازات عاملة أخرى، وفكرة

المشكلة ليست عسوية عن الحل بل يمكن أن يكون حلها بسيطاً جداً عبر نقل هؤلاء للعمل على الطرازات العاملة بدلاً من استمرار توقفهم عن العمل.

## بعض مما ورد في قاسيون بتاريخ 2017/6/18

دراسة سابقة أعدتها المؤسسة قبيل ردها بطائرة «الإيرباص» A-340، قضت بأن يتم تحويل عدد من طياري الطراز «الإيرباص» A-320 إلى طراز «الإيرباص» A-340 الجديد، على أن يتم تعويض النقص بطراز «الإيرباص» A-320 من طراز ATR المتوقف عن العمل.

ولكن عند قدوم الطائرة «الإيرباص» A-340 صدر قرار يجيز بموجبه لطيار طراز «الإيرباص» A-340 بالاحتفاظ بشهادتهم على الطراز «الإيرباص» A-320، والسبب هو امتناع هؤلاء عن ترشحهم على الطراز الجديد، وذلك لأسباب مادية، والذي أدى بالنتيجة إلى أن طياري طراز ATR بقوا مستمرين بالتكدس دون عمل.

الأسباب المادية هي: أن شركة أجنحة الشام الخاصة مالكة لطائرات من الطراز «الإيرباص» A-320، وهؤلاء الطيارون يقومون بالمداورة الشهيرة بتنفيذ رحلات على طائرات هذه الشركة الخاصة، ويتقاضون أجراً مادياً لقاء ذلك.

# «كهرباء جرمانا» للمواطنين: «ادفعوا ثمن واجباتنا»..!



## ■ مراسل قاسيون

وردت إلى جريدة قاسيون شكوى من سكان حي المزارع- دف الصخر خلف الفرن الآلي في مدينة جرمانا بريف دمشق، حول السياسة الجديدة الجائرة التي اعتمدها شركة الكهرباء في المدينة.

### حلول ترقية

ويختصر المشتكون المشكلة المذكورة كالتالي: ينقسم الحي عندنا إلى مناطق مخالقات ومناطق نظامية مخدمة منذ فترة طويلة. ومع ازدياد التوسع العمراني في منطقة المخالقات، والغياب شبه التام للإجراءات الإدارية والخدمية المطلوبة من قبل مؤسسات الدولة في جرمانا، عانت منطقة المخالقات من غياب تام للتيار الكهربائي وصل إلى حدود انقطاعه لمدة شهرين تقريباً في السابق.

ومع غياب الحلول المنطقية، ذهب المعنيون إلى حلول ترقية تجلت بوصول الشبكتين في المنطقتين «منطقة المخالقات والمنطقة النظامية» مع بعضهما البعض، الأمر الذي نتج عنه الانقطاع المستمر في التيار الكهربائي في كلا المنطقتين، ما أدى إلى اندلاع حوادث، ومشاكل بين أهالي الحي الواحد خلال الشتاء الفائت.

### تحميل تكاليف الخدمة للمواطنين!

وبعد صبر أهالي الحي على الوعود المتكررة من قبل جهات عدة، من أجل تخديم الحي، وإيجاد حل منطقي لمشكلته، جاء قرار مؤسسة الكهرباء في جرمانا بعيداً عن أي منطق، حيث نص قرار صادر وافق عليه مدير المؤسسة في جرمانا بناءً على اقتراح مدير الدراسات والإنشاءات بتاريخ 7/10/2016- كما أفادنا عاملون فيها ومواطنون ذهبوا لدفع فواتيرهم ونص القرار الذي سريته بعض صفحات مواقع التواصل الاجتماعي- على تخديم الحي بالمحولات الكهربائية المطلوبة، بمقابل تحميل تكاليف ذلك إلى أهالي الحي من كلتا المنطقتين. حيث ستفرض تكلفة قدرها 000,021 ليرة سورية لقاء تركيب عداد في مناطق المخالقات 000,001 و 02 ألف هو ثمن العداد، و 000,001 اعتبرتها المؤسسة بمثابة «مساهمة» من السكان لقاء تركيب المحولات»،

والمسؤولين في المدينة أن يتكيفوا هم مع التغييرات التي حصلت هنا، وليس أن يدفع المواطنون ثمن ذلك من جيوبهم الخاوية. زرعت لامبالاة المعنيين اتجاه الحي الاحتقان في نفوس الأهالي، ومع تحركهم الأخير، وعوضاً عن أن يثير القرار الأخير ارتياح الناس بقرب حل مشكلتهم، ازداد الاحتقان في نفوس الأهالي، ما يشير إلى ضعف القائمين على هذه المؤسسة وضعف قراراتهم.

إننا نؤكد - نحن أهالي حي المزارع ودف الصخر وخلف الفرن الآلي- رفضنا لهذا القرار، وسوف نواجهه بالطرق الممكنة والمشروعة كافة والتي يكفلها لها القانون، متطلعين إلى تغطية هذا الحدث ومواكبته من قبل وسائل الإعلام، للضغط على المعنيين وإسقاط القرار الظالم والجائر بحق أهالي الحي.

أهالي الحي بحسب قرار المؤسسة أن يدفعوا كل دورة مبلغ 0005 ليرة سورية إضافية على فاتورة كل دورة كهربائية ولمدة قد تزيد عن 3 سنوات..! أما السكان في مناطق المخالقات، فمحرومون حتى من «متعة» التقسيط، وسيكون لزاماً عليهم دفع المبلغ مباشرة..!

### الحقوق لا تجزأ كما الواجبات

ونتساءل هنا: على أي أساس تقوم المؤسسة بتحميل التكاليف للمواطنين، أليس من واجبها أن تقوم بمهامها وتبحث هي عن مصادر التمويل. ألسنا جزءاً من الشعب الذي يدفع ضرائبه منتظراً في المقابل الخدمات البديهية والبسيطة؟ ولماذا يجري تخديم باقي الأحياء في المدينة دون فرض مثل هذه الرسوم؟

الحقوق لا تجزأ، ومن واجب المعنيين

الأمر الذي قابله الأهالي باعتراض شديد، لا سيما وأن الأغلبية الساحقة من سكان الحي هم من الفقراء ومحدودي الدخل، فضلاً عن أن لا طاقة لسكان المخالقات، وهم من أهلنا المهجرين من المناطق الساخنة، على تحمل تلك التكاليف.

### نقدًا وتقسيمًا

وما يزيد الاحتقان أكثر هو أن القرار المذكور لا يخص مناطق عدادات المخالقات فقط، بل تشمل أيضاً عدادات المناطق النظامية، التي كان قاطنوها قد ركبو عداداتهم منذ زمن طويل (أكثر من عشرين عاماً)، فقد أسقطت عنهم الشركة رسم «02 ألف رسم تركيب العداد»، لكنها أبقت على مبلغ «للمساهمة» وهو «000,001 ليرة سورية»، ليتبين أن القرار يشمل الحي كاملاً، وسيكون على

ستفرض تكلفة قدرها 000,021 ليرة سورية لقاء تركيب عداد في مناطق المخالقات «02 ألف هو ثمن العداد و 000,001 اعتبرتها المؤسسة بمثابة «مساهمة» من السكان لقاء تركيب المحولات».

## لماذا توقف استكمال مشروع الصرف الصحي بطرطوس؟



هو مشروع رئيسي للكثير من المناطق والبلديات الرافدة له، كشبكة رئيسية تستقطب الكثير من المشاريع الصحية الأخرى.

### مشروع رئيسي

فهو ليس خاصاً بالقرى والتجمعات الموجودة جانبي الطريق العام مثل وادي الشاطر- الرادار- الثورة- أبو عفصة- الهيشة- المنطار- الحميدية- عرب الشاطي- الشيخ جابر- وصولاً للحدود اللبنانية فقط، فهو كذلك يتصل كمشروع رئيسي مع شبكة الصرف الصحي لبلديات يحمور وخربة المعزة والنقيب وميعار شاكر، وهو حاجة ماسة لعشرات القرى المنتشرة في تلك المنطقة.

### ■ صلاح معنا

علماً بأن هذا الطريق هو الطريق السياحي الأهم بالمحافظة وهو الطريق الدولي الأقدم بين الساحل السوري ولبنان. وشرح الأهالي في شكواهم أن مشروع الصرف الصحي هذا

طرطوس. فهل من المعقول أن يتوقف هذا المشروع من أجل وصلة صغيرة، وهو أهم مشروع صرف صحي بالمحافظة؟

حدود شاليهات الزراعة والخدمات الفنية الموجودة على الكورنيش البحري، وهذا المشروع كلف الدولة الملايين ولا زال بدون اكتمال رغم الهدوء والأمان التي تتمتع به

### 500 متر فقط

علماً بأن هذا المشروع تم البدء بتنفيذه قبل الأزمة بسنوات، وأنجز غالبية، باستثناء وصلة لا تزيد على 500 متر من قرية الهيشة وحتى

# الفاسدون والناهبون ضد الشعب



أزمة المياه في مدينة حلب هي الأزمة الغائبة الحاضرة فيها، تطل براسها بين الفينة والأخرى، أما مع أخواتها لتقسم ظهر المدينة، أو لوحدها لتنغص عيش ساكنيها.

## ■ مراسل قاسيون

في حين أن مسؤولي المدينة لا يؤلون جهداً في دفع الأزمة بالذرائع والحجج دون وجود عمل على الأرض، حال استحات معه البدائل إلى مصائب من نوع آخر.

## إعلام وإشاعات

في خضم أزمات المدينة، وخاصة أزمة المياه، كانت صفحات التواصل الاجتماعي لللاعب الأساسي في سوق هذه الإشاعات وفبركة مضامينها، ما أحدث في كثير من الأحيان لغطاً كبيراً وتضارباً يثير حالة من الذعر والسخط، والغريب أننا لا نرى رداً من أحد مسؤولي المدينة، وإن ورد فهو منقول، إضافة إلى معظم الإعلاميين الذين ينقل عن صفحاتهم المعلومات والأخبار، نفاً أن جلها مشكوك بصحته، إن لم نقل هي في معظمها غير صحيحة.

## تناقض رسمي

لكن الأسوأ أنك أمام كل تصريح رسمي تجد من ينقل لك حقيقة مغايرة لما تم الحديث عنها، حيث صرح محافظ حلب في وقت سابق: أن سبب انقطاع المياه هو خفض حصة سورية من مياه الفرات من قبل الجانب التركي، وهو ما نفاه أحد موظفي الري، حيث إن المجرى الداخل إلى محطة الضخ صمم بانخفاض 40 متراً من منسوب سطح المياه، بحيث إنه مهما تم تخفيض الحصة يظل استجرار المياه مستمراً.

كما صرح وزير الموارد المائية أن سبب قطع المياه هو أن إحدى القوى العسكرية

المسيطرة عمدت إلى قطع خط الكهرباء الواصل بين سد تشرين وقرية الحبوبية «محطة الضخ»، لكن مدير عام شركة مياه حلب قال: السبب هو عطل بالخط الواصل المتواجد في حي الزهراء.

فأي كلام بعد هذا التخبط الرسمي يمكن اعتماده؟ وكيف يمكن التصديق بعد اليوم أن أزمة المياه في حلب بالأساس ترجع إلى سوق السوتيرات الكاسد بين وقت وآخر، ويجب تحريكه؟!.

كل هذا لم يحل أزمة المياه، ولم يكشف أسبابها، بل زاد طينتها بلة وعكس مدى البلبلة والتخبط في مواجهة المشكلات بشكل واقعي، والاعتراف بها والذهاب إلى حلها وإصلاحها، وليس المواربة في طرحها أو القفز بها إلى الأمام، أو لنقل أن مسؤولي المدينة يتجاهلون المشكلة، ما يوهمهم أنها ستحل لوحدها.

ففي البداية كانت حجة المسؤولين عدم السيطرة على محطة سليمان الحلبي، حين تحررت تطلعت إلى تحرير محطة الخفصة، وبعدها حتى تحرير السد، وبعدها انقطاع خط التوتر العالي... الخ!.

## تهكم وسخرية

حتى آراء المواطنين لم تعد تخلو من التهكم والسخرية على الحال المزرية التي وصل إليها ملف المياه في المدينة. يقول أبو حمدي: «شو بدنا نسايو!! بعد كل أيام التعب والبؤس مع انقطاع المياه بفعل انقطاع الكهرباء.. لم يجد المواطن الحلبي أي مسؤول أو مدير أو وزير يقدم مبرراً صادقاً أو توصيفاً حقيقياً لما يجري... وربما لم ولن

حيث وردت شكاوى من قبل العديد من المواطنين عن سيطرة أفراد على بعض هذه الأبار وتوزيع مياهها بشكل كافي ومزاجي، حارمين المواطنين من المياه.

أي: أن المواطن مخير بين أن يدفع مبالغ طائلة، أو أن يكسر ظهره بنقل المياه لساعات طويلة لتأمين زاده منها ليومين أو ثلاثة.

اليوم، فإن أزمة المياه من المدينة خرجت من كونها أزمة ناتجة عن حرب أو إرهاب، إلا لتثبت الأيام أنها تحولت إلى ملف ابتزاز، بداية بيد المسلحين ضد الحكومة، والآن بيد الفاسدين والناهبين ضد الشعب.

لتغدو محاولات التبرير إما لذر الرماد في العيون، أو محاولات التعمية عن المسبب الحقيقي لهذه الأزمة التي يدفع ثمنها المواطن، وعلى مرأى ومسمع المسؤولين.

يتجرؤوا بعد هذا الكم الهائل من الإشاعات والأكاذيب... فأغلب الناس كانت تصدق ما يقال، حتى حان الوقت لتكتشف أن أياً منهم، من أولهم حتى آخرهم، إما لا يعلمون شيئاً وهو ما يعد كارثة، وإما أنهم يستفيدون من هذه الأزمة، وهي نتيجة خلص إليها الجميع بفعل ما يجري على الأرض».

## خيارات محدودة وتعمية مقصودة!

أما البدائل من أبار محفورة، من قبل المنظمات الإنسانية والجمعيات والمبادرات الأهلية ومنظمة الهلال الأحمر، فإن مياه هذه الأبار أغلبها يذهب إلى تعبئة الصهاريج، التي تبيع المياه للمواطنين بواقع 3 ليرات لقاء كل ليتر، في حين أنها ممنوعة عن المواطنين لأسباب كيدية في معظم الأحيان،

# غابات تلتهم فساداً واستثماراً!

مرة جديدة تمتد يد الاجرام، فساداً واستثماراً، لتطال الغابات والأحراج في منطقة مصيف، حيث أحالت الحرائق المفتعلة مؤخرًا مئات الدونمات إلى رماد.

## ■ مراسل قاسيون

وكما جرت العادة في كل عام، تأتي الحرائق على مساحات واسعة من الغابات والأراضي الحراجية، في هذه المنطقة وغيرها من غاباتنا وأحراجنا، ليغتني البعض من خلفها، فيما نخسر تبعاً لغاباتنا وطبيعتنا وبيئتنا ومستقبلنا.

## سلسلة متجددة

بتاريخ 2017/7/4 اشتعل حريق كبير في منطقة حير عباس الحراجية الممتدة إلى وادي العيون، واستمر بالاشتعال لساعات طويلة، مخلّفاً مئات الدونمات من الرماد، وكذلك الأمر في منطقة دير ماما، حيث اشتعل حريق أتى على بعض أحراجها. وسبق أن اندلع حريقان بتاريخ 2017/7/2، أحدهما غرب بلدة دير شميل أسفر عن احتراق 5 دونمات من الأراضي الحراجية والغابات، والثاني في برشين أسفر عن احتراق 5 دونمات مشجرة بالتفاحيات. وفي منطقة طرطوس اندلع أكثر من 25 حريقاً، خلال أسبوع واحد، في المناطق الحراجية في كل من بصيرة والصفصافة وقرب المنطقة الصناعية في قرى بانياس

إلى أن الأجواء المناخية الحارة، وبياس الزرع، ساعدا على اشتعال النيران واتساع نطاقها بشكل سريع.

## حديث الناس

أهالي هذه المناطق والقرى والبلدات، على امتداد خطوط اشتعال النيران المتكررة بها سنوياً، لم تعد تقنعهم مبررات الطبيعة والمناخ والطقس وسرعة الرياح، وغيرها من الذرائع التي تقال عند نشوب أي حريق من قبل المسؤولين.

كذلك حديث الأهالي لم يعد يستثني ذرائع الطرق الوعرة وعدم توفر التجهيزات وقلة الكوادر العاملة، وغيرها من الطرق الملتوية في تجبير المسؤولية وعدم تحملها، بما في ذلك عدم إلقاء القبض على الفاعلين الحقيقيين، ومن خلفهم من شبكات واسعة من المستفيدين الكبار، تجارةً واستثماراً، على حساب الأهالي والغابات والأحراج والطبيعة والبيئة والمستقبل.

## فساد واستثمار!

فقد أحالت هذه الحرائق جبالهم وغاباتهم وأحراجهم إلى الدمار، بفعل الإجراء المستمر من قبل البعض بافتعال الحرائق لغايات ربحية ضيقة أنية، أو استثمارية واسعة لاحقة، اعتباراً من المتعدين على هذه الغابات تقطعاً من أجل الحصول على الأخشاب والحطب لبيعها، مستفيدين من



المحافظات، من المعيب استمرار تمريره ببساطة وخفة وقلة مسؤولية، عبر الحديث عن تطويق الحريق، وتنظيم الضبوط، وحصر الخسائر، مع الكثير من مبررات التقصير أعلاه، هكذا..

فهذه المبررات والذرائع كلها المساقاة لم تعد مقنعة، كما لم تعد كافية، خاصة مع مرور سنين عليها دون معالجتها بالشكل الذي يمنع انتشار الحرائق، أو يحد منها بالحد الأدنى، مع المحاسبة الجدية والمسؤولة لكل المستفيدين منها، استثماراً وفساداً.

أزمة المحروقات وارتفاع أسعار الحطب، أو من أجل الحصول على الفحم بنتيجة الحرق، كذلك للإتجار به وجني المزيد من الأرباح في الجيوب، أو بفعل وضع اليد على الأراضي الجرداء بعد الحرق من أجل التأسيس لبعض المشاريع المشبوهة، زراعية أو عقارية أو استثمارية سياحية، وغيرها من وسائل وضع اليد الأخرى، القانونية وغير القانونية. فما يجري سنوياً وتكراراً على مستوى زيادة المساحات المحترقة في العديد من الغابات والأحراج، في العديد من

## صدمة نسب النجاح!

صدرت مؤخراً نتائج امتحانات الدورة الأولى لشهادة الثانوية العامة عام 2017 بجميع فروعهها، العامة والشرعية والصناعية والتجارية والنسوية.

■ نوار الحمصي

النتائج الامتحانية ونسب النجاح كانت صادمة للكثير من الطلاب وذويهم، خاصة للفرع العلمي، باعتبار أن الامتحانات تمت بالاعتماد على المناهج الجديدة بمادة الرياضيات، والتي قال عنها الطلاب: إن أسئلتها كانت صعبة، وقد توقع الكثير منهم الرسوب فيها، بالإضافة لسئال التصحيح والتعقيبات فيها، وخاصة لبعض المواد العلمية.

### تصريحات وردود رسمية

وزير التربية، قال في مؤتمر صحفي: إن أكثر من مئة ألف طالب وطالبة تقدموا لامتحانات الدورة الأولى لشهادة الثانوية من الفرع العلمي، مضيفاً نجاح منهم 56199 بنسبة نجاح 55%، وأشار الوزير: إلى أن عدد الناجحين في الفرع الأدبي بلغ 29207 من الطلاب، بنسبة نجاح 44% من أصل 65977 متقدماً، بينما نجح 1072 طالباً وطالبة في الثانوية الشرعية من عدد المتقدمين، البالغ 1557 بنسبة نجاح 68%.

وقد برر وزير التربية تدني نسب النجاح في بعض المحافظات إلى انخفاض نسبة نجاح الطلبة الأحرار، حيث هناك عدم جدية أو تحضير جيد من هؤلاء الطلبة بالمقارنة مع النظاميين، وحول مادة الرياضيات أوضح: أن وزارة التربية - مركز القياس والتقييم التربوي - أجرت

دراسة تحليلية تقويمية لأسئلة الرياضيات وخلصت إلى أن الأسئلة ممثلة لمحتوى الكتاب، وتوزعت الدرجات بشكل عادل وفق الأهمية، حيث حصل 1548 طالباً على الدرجة التامة، وبلغت نسبة النجاح 70,98%، وهذا يؤكد أن أسئلة مادة الرياضيات كانت مناسبة لمستوى الطلبة.

### مقارنة

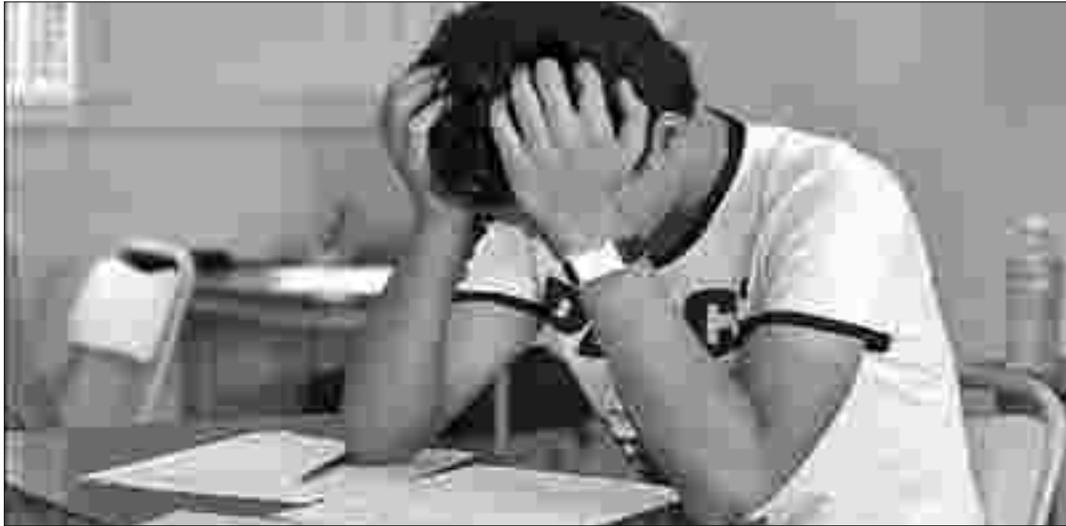
يشار إلى أن نتائج العام الماضي كانت نسبة النجاح فيها في الفرع العلمي 67,72%، وشملت المتقدمين لامتحانات الشهادة الثانوية في الدورة الأولى، وفي الفرع الأدبي كانت النسبة 50,78% من الناجحين، في حين بلغت نسبة النجاح في الشهادة الثانوية الشرعية 63,64%. بالمقارنة يتضح أن هناك تدنياً بنسب النجاح بين هذا العام والعام السابق على مستوى الفرع العلمي والأدبي، بينما ارتفعت هذه النسبة في الشرعي.

### تبريرات قاصرة

الجهات المعنية في وزارة التربية لم تكلف نفسها جهداً لتقديم أي تبرير عن سبب تدني معدلات ونسب النجاح، وبالحد الأدنى سبب التراجع في هذه النسب بين العام السابق والحالي، كي يتم التوقف عندها ومعالجتها. فمن غير المنصف أن يكون نصف الطلاب راسبين، والتبرير الوحيد يكون على حساب الطلاب الأحرار، وعدم الجدية في التحضير، وغيرها من المبررات الأخرى مهما كانت.

### جهود مبذولة ونفقات

ولعلنا لن نورد جديداً، أو مبالغاً، إذا قلنا بأن هناك خللاً في مجمل العملية التعليمية، والسياسات المقررة والمتبعة



مع متطلبات العملية التعليمية وغاياتها، وعلى الرغم من الكثير من التحفظات على هذه التعديلات، إلا أن ذلك منفرداً لا يكفي، إن لم يقترن بإعادة النظر بمجمل العملية التعليمية كمدخلات ومخرجات، وبما ينسجم ويتوافق مع متطلبات التنمية الاجتماعية الاقتصادية، وأفقها الحالي والمستقبلي، وبما يصب بمصلحة الغالبية من المسحوقين وأبنائهم، مع ما يرافقها من مصلحة وطنية عامة، ما يعني ضرورة العمل على تعديل مجمل السياسات التعليمية المتبعة والمقررة، وإلا فإن كل ما يمكن أن يقال، أو يتم تنفيذه غير ذلك يصبح دون جدوى، باستثناء أن الاستمرار بهذه السياسات يعني المزيد من الأعباء على الطلاب وذويهم، والمزيد من التراجع على مستوى التحصيل العلمي، كما يعني المزيد من المكاسب في جيوب المخصصين، ومن خلفهم من المستفيدين والفاستدين.

يمكن أن يؤمنه ذووه من إمكانات إضافية مساعدة، رغم أهمية ذلك، بل لها علاقة مباشرة بالمناهج المقررة والمعتمدة، وبالطرق التدريسية، وبالوسائل المساعدة، وبالكادر الإداري والتربوي، وطرائق التقييم، وبالتمويل، وبمعدلات القبول الجامعي، وبمجملة السياسة التعليمية المتبعة منذ عقود، والتي لم يطالها أي تطوير يذكر، اللهم إلا بالمزيد من التعديلات على المناهج بشكل متتال ومتتابع، مع كل الأعباء التي تفرض بناءً عليها، سواء على مستوى الطلبة أو على مستوى الكادر التدريسي والتعليمي، وبالمزيد من إجراءات الخصخصة على القطاع التعليمي، سواء بالشكل المباشر أو غير المباشر.

فعلى الرغم من أهمية إدخال التعديلات على المناهج بين الحين والآخر، بما يتناسب مع التطورات الجارية على المستوى العلمي والمعرفي، وبما يتناسب

على هذا المستوى الهام. فالجميع يعلم مقدار الجهد المبذول من الطلاب، كما بات من الواضح الاهتمام المتزايد من الأهالي على مستوى تأمين كل ما يستلزم من إمكانات لأبنائهم من أجل الحصول على نتائج مرضية وجيدة، ولو كان أغلبها مكلفاً، بظل تغول أنماط الخصخصة المبطن على هذا القطاع، اعتباراً من المدارس الخاصة، مروراً بالمعاهد التي تقيم دورات شتوية وصيفية للمواد، وليس انتهاءً بالدروس الخصوصية، وجميع هذه الأنماط باتت تستهلك إمكانات ذوي الطلاب بشكل دائم ومتواصل، ليس على مستوى شهادات الإعدادي والثانوي فقط، بل وعلى مستوى الصفوف الانتقالية كذلك الأمر.

### المشكلة في عمق السياسات

لنصل إلى نتيجة أن المشكلة الأساس ربما لا تتعلق بالطلاب وإمكاناته، وما

## ضريبة عدم تناول طعام!

يبدو أن تهديدات وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك للمطاعم غير مجدية، أو أنه كما يرى صفوان قريبي أحد أعضاء مجلس الشعب السوري بأن «الفساد ينخر مفاصل هذه الوزارة» وأن «بعض كوادر الوزارة ضعيفة ومخرقة واعادت أن يكون عملها الوظيفي مكرس لمصلحتها»، أي: أن بعض المراقبين التموينيين والذين هم قلة أساساً، مقارنة بالوضع الراهن، قد يستكون عن المخالفات مقابل الرشاوى.

■ حازم عوض

هذه الضريبة غير رسمية، وغير مدرجة ضمن قوائم الضرائب المختومة من قبل المديرية، وعلى هذا طرب الزبون توضيحاً عنها، فأجابته النادل: أن «الدخول إلى مطعمنا وعدم تناول الطعام والاقتصار على الكافيتيريا من شراب وعصائر وترجية، يرتب على المطعم خسائر، كونك تجز الطاولة، وهذا يتطلب دفع الضريبة».

### ضريبة نهر!

رغم تهديد الزبون بالشكوى لوزارة التجارة الداخلية، إلا أن صاحب المطعم يبدو غير مهتم وطلب من الزبون تصوير الفاتورة والذهاب بها أينما يريد، ويبدو واثقاً من تصرفه، وفي المطعم ذاته العام الماضي يقول أبو سليمان: أنه تم فرض ضريبة «نهر» عليه بعد تناوله الغداء، وعند استفساره قال له النادل: أنهم يقومون بتنظيف النهر المار بالقرب من المطعم وعلى ذلك يتم فرض هذه الضريبة على الزبائن.



مستمر دون أي رادع، حيث يقوم هؤلاء باستغلال المواسم لتحقيق أكبر مكسب مالي ممكن، ففي رمضان فرضت عدة مطاعم «التسالي» كما كل عام، ومطاعم أخرى فرضت بالعيد «دخولية» على الشخص الواحد بقيمة 2500 ليرة مع مشروب واحد دون وجود أي حفل أو مناسبة وأحدها في الشعلان، بينما يبقى عرف فرض عبوة المياه مع المحارم على الفاتورة موجوداً رغم تأكيد وزارة التجارة نفسها على أنها مخالفة صريحة، إضافة إلى امتناع المطاعم عن منح نسخة عن الفاتورة.

وبعد ذلك كله، كيف تكون هكذا مخالفات علنية مع وجود دوريات تموينية جواله يومياً على حد تعبير وزارة التجارة الداخلية؟ وكيف تنتظر الوزارة شكاوى المواطنين لتتحرك رغم علنية المخالفات ومعرفتها بها وباشكالها؟

**غرر بهم!**  
وبعد موجة من الإعلانات والترويج الحكومي، والخاص لتلك المنطقتين، توجه آلاف السوريين إلى هناك، وعادوا خائبين من الأسعار غير المراقبة، وتحكم واستغلال أصحاب المطاعم للزبائن، فمن قطع كل تلك المسافة من دمشق على سبيل المثال، مضطر لدفع الفاتورة وعدم التراجع حينها، لكنه قد لا يعيد الكرة مرة أخرى. وبحسب أحد الزبائن، فإن فاتورة الغداء لـ 4 أشخاص في مطعم «مورة» ببلودان وصلت حد الـ 40 ألف ليرة سورية، علماً أن الطالبات كانت فروجاً واحداً و2 أوقية من اللحم المشوي، وقطعتين من الكبة، ومثلها برك بالجين، مع صحن بطاطا وصحن كبة نية.

### مخالفات تاريخية

مخالفات المطاعم متنوعة، والاستغلال

هذا المطعم ليس وحيداً في منطقة الربوة، والذي يرتكب المخالفات العلنية دون حساب، وليس الوحيد في دمشق وريفها أيضاً، حيث بات الدخول إلى المطعم منهكاً مالياً للكثير من السوريين، وبات تناول الغداء فيها طقساً سنوياً أي: مرة واحدة سنوياً، وغالباً بفترة الأعياد فقط، بينما استبعده آخرون نهائياً.

### نربيش بسعر نرجيلة

في أحد مطاعم دمشق، طلب بلال «نربيش نرجيلة صحي» وهو نربيش بلاستيكي يستخدم لمرة واحدة فقط، بدلاً من النربيش الأساسي، وقد يقدم على هذا التصرف كثيرون، حرصاً على صحتهم من انتقال الأمراض، ليتفاجأ بلال بالفاتورة أن سعر النربيش البلاستيكي هو 600 ليرة وقد تم إدراجه على الفاتورة علماً أن سعر النرجيلة كلها 700 ليرة.

وفي مطعم آخر بدمشق القديمة، يقول فرانس: إن فاتورة 4 أشخاص وصلت حد الـ 30 ألف ليرة، وتضمنت الطالبات 3 وجبات طعام فقط، ونرجيلتين، ومشاريب على العمد، دون أمور إضافية، أما خارج دمشق، وتحديداً في بلودان والزبداني اللتين عادتا إلى الخدمة فترة العيد الماضية، وعادت المطاعم لاستقبال زبائنها هناك، كانت الصدمة أكبر.

# ماذا نفعل بهذه النقود كلها؟



الـ 2000 ليرة الجديدة أصبحت في التداول، وبدأت «التخويبات والتطمينات» حول أثرها على ارتفاع الأسعار... وحركت هذه الورقة الملونة الجديدة المياه الراكدة، حول حقيقة الكتلة النقدية الفائضة في السوق، والتي يدور معظمها في نطاق ضيق بين خزائن أصحاب الربح، وعلاقة هذا بارتفاع الأسعار، وحتى باستقرارها وانخفاضها لاحقاً.

## عشائر محمود

هل ستؤدي الورقة الزرقاء إلى أثر تضخمي؟ مصرف سورية المركزي والمحللون الاقتصاديون يجيبون بـ لا. فعلاً إذا ما كانت هذه الأوراق من فئة الألفين سيسحب مقابلها أوراق نقدية قديمة، وبالقائمة ذاتها، فما من أثر يذكر لهذه الكتلة النقدية الإضافية التي ستدخل السوق، وستكون العملية عملية استبدال فقط، ولكن إذا ما تم سحب أوراق نقدية قديمة من التداول، بحجم أقل من كتلة الألفيات الجديدة، فإن الفائض النقدي سيزيد ويؤثر على ارتفاع الأسعار. وفي الأحوال كلها، الحكومة والمصرف المركزي يقول: استبدال، ما يعني أنه ما من زيادة أو نقصان، فقط الجديد مقابل القديم، وإذا ما كان هذا «كلام بكلام» فإن الألفيات الجديدة ستصطف إلى جانب الكتلة النقدية الفائضة الكبيرة في السوق السورية، وتزيد الطين بلة»، وهذا الطين مبلول كثيراً خلال سنوات الأزمة بكميات الضخ النقدي التي قابلها إنتاج متراجع وتداول بطيء.

## الزائد عن حده.. يقلب ضده

«الزائد عن حد... يقلب ضده» ينطبق هذا المثل حتى على «المصري»، فكتلة النقود المتداولة في السوق إذا ما كانت فائضة عن وظيفتها الضرورية فإنها تفقد قيمتها، وتصبح الليرات أقل قيمة، وبالتالي ترتفع الأسعار. فوظيفة النقود هي كونها معادل عام، أي بالدرجة الأولى الوسيط المستخدم في عمليات الإنتاج والتداول، وكتلتها يجب أن تكون متناسبة مع الجانبين المذكورين كليهما، مستوى النشاط الاستثماري الاقتصادي الإنتاجي، وسرعة تداوله في السوق المرتبطة بالدرجة الأولى بقدرات الاستهلاك.

وفي سورية خلال الأزمة وحتى قبلها، توجد كتلة نقود كبيرة، مقابل نشاط اقتصادي قليل وبطيء الحركة، وبالتالي فإن الليرات كانت تفقد قيمتها على مدى عقود، حيث كان يمكن الادخار من راتب السبعينيات، بينما راتب اليوم لا يستطيع أن يؤمن الغذاء الضروري للأسرة.

وخلال الأزمة توسعت عملية إصدار النقود الإضافية عبر توسع تمويل الحكومة لإنفاقها بالعجز، أي: بإصدار أوراق نقدية، وبالمقابل تراجع النشاط الاقتصادي الإنتاجي وتراجعت قدرات الاستهلاك إلى مستوى غير مسبوق، وكان هذا السبب الجوهري لفقدان الليرة لقيمتها الحقيقية.

## نقود أكثر.. إنتاج أقل

فوفقاً لتقديرات قاسيون فإن كتلة النقود في نهاية عام 2016 كانت قد أصبحت قرابة

والصناعة الخاصة، فإنها عملياً تقوم بتحويل كتلة نقدية إلى إنتاج، وتساهم مباشرة في تخفيف فائض الكتلة النقدية، وتخفيض الأسعار. فهل تستطيع الحكومة أن تقوم بذلك؟!

طيلة سنوات الأزمة كانت السياسات الاقتصادية تصب في كل ما هو عكس ذلك! فعلياً كل ما يمكن أن يخفف من قيمة الليرة قد تم إجراؤه: حيث زاد إصدار النقود، وبالمقابل تقلص استخدام الإنتاجي للنقود المصدرة عندما تم رفع الدعم عن المحروقات، وعندما توقف بشكل شبه كامل الإنفاق الاستثماري للصناعة والزراعة العامة، وتوقف الإقراض بكل أشكاله، ووضعت السياسة النقدية «دابها بداب» سعر صرف الدولار، لتضخ الدولار للسوق مع كل موجة ارتفاع ومضاربة، حيث كانت بهذا السلوك تغذي السوق وتعرض الموجة التي تليها، وأنفق على مضاربات السوق ما يزيد على 5 مليار دولار وفق تقديرات البعض!

ولكن منذ بداية العام الحالي، اتسمت الأسعار بالاستقرار نسبياً، بالمقارنة مع الارتفاع القياسي للأسعار خلال الفترة ذاتها من العام الماضي، فمقابل موجتي مضاربة كبيرتين في شهري 3-5 من العام الماضي، لم يشهد هذا العام ارتفاعاً استثنائياً لسعر صرف الدولار، ولم يشهد ضخاً حكومياً للسوق، ولم تقم الحكومة على ما يبدو بإصدارات نقدية واسعة خلال هذه الفترة، ومجمل ما سبق مؤشرات إيجابية، تعطي حالة استقرار للسوق، وتساعد المنتجين على التكيف، وتؤدي إلى استقرار نسبي في الأسعار دون ارتفاعات كبرى...

## خلال الأزمة توسعت عملية إصدار النقود الإضافية عبر توسع تمويل الحكومة لإنفاقها بالعجز

إذا كان استقرار الأسعار ممكناً، فإن تخفيضها ممكن أيضاً، ومفتاحه تحريك الإنتاج، وعدم توسيع الضخ النقدي. ولكن هذه العملية تعني أن يعاد توزيع الكتلة النقدية الموجودة، لتتوجه نحو الإنتاج أولاً ونحو الأجور ثانياً، لأن الإنتاج لا يستطيع أن يتوسع طالما أن قدرات الغالبية من أصحاب الأجور لا تزال في حدودها الدنيا، وطالما أن إنتاجية العمال بأجورهم المنخفضة ضعيفة جداً.

من سيقوم بعملية إعادة التوزيع المذكورة؟ هل الحكومة قادرة؟ كما قلنا وكررنا الحكومة لا تحكم، بل قوى السوق الكبرى هي التي تحدد اتجاه السياسات الاقتصادية وفق مصالحها، ومعظم هؤلاء وتحديداً أصحاب الربح غير الشرعي، وهم وزن هام ليس لهم مصلحة فعلية بزيادة الأجور، أو الإنفاق على دعم الإنتاج، ورغم أن اللحظة الحالية تشهد ربما تراجع قدرة هؤلاء على خلق موجات مضاربة وارتفاع أسعار كبيرة، ولكن إجراء التحولات الكبرى في السياسة الاقتصادية يحتاج أكثر من ذلك... فمواجهة مصالح القلة، طريقها واحد: بزيادة قدرة الغالبية من عموم السوريين أصحاب المصلحة بالتغيرات الجذرية في المعادلة السياسية والاقتصادية. وهو ما سيكون من أهم عناوين مرحلة إعادة الإعمار.

311 ألف ليرة سورية هي تكاليف المعيشة في دمشق نهاية النصف الأول من العام الحالي، تستكمل قاسيون في هذا العدد مسحها لبيانات تكاليف المعيشة في 3 محافظات أساسية: الحسكة، وحلب، واللاذقية، حيث يظهر التقارب في تكاليف المعيشة المرتفعة عموماً، وتباين في حجم الإنفاق على المكونات الأساسية بين محافظة وأخرى.

## بين حلب والحسكة واللاذقية فروقات المعيشة الشهرية



تكاليف المعيشة محسوبة على أساس ثمانية مكونات أساسية: الغذاء، النقل، السكن، الصحة، التعليم، اللباس، الأثاث المنزلي، الاتصالات، ونسبة 8% للحاجات الأخرى، كما سيتم مقارنة نسبة الارتفاع في المحافظات المذكورة خلال قرابة عام بين شهر 4-2016 وشهر 6-2017.

■ سامر سلامة

### الحسكة.. 279 ألفاً

#### أعلى تكاليف نقل.. وأقلها للصحة

تكاليف المعيشة في محافظة الحسكة لأسرة من خمسة أشخاص بلغت 279,500 ليرة سورية شهرياً مع نهاية النصف الأول لعام 2017، مرتفعة بنسبة 25% مقارنةً بمثلتها خلال شهر 4-2016 حيث قدرّت التكلفة بـ 224 ألف في حينها، توزعت هذه التكاليف على الحاجات الأساسية بالشكل التالي: 95 ألف ليرة تقريباً هي تكاليف الغذاء الضروري فقط لأسرة من خمس أشخاص، بناءً على حاجة الفرد اليومية إلى 2400 حريرة من المصادر الغذائية المتنوعة: 85350 ليرة شهرياً، وبإضافة الزيوت والمشروبات الضرورية كالشاي والقهوة، فإن تكاليف الغذاء والمشروبات تبلغ: 94,850 ليرة شهرياً.

لنأتي تكاليف السكن في المرتبة الثانية بعد الغذاء بكلفة وسطية: 53,500 ليرة، موزعة على الإيجار الشهري الذي يبلغ 37,500 وسطياً بين قلب المدينة 50 ألف وأطراف المدينة 25 ألف، بينما بلغت كلفة مستلزمات السكن الشهرية 16 ألف «غاز، مازوت التدفئة، مياه، كهرباء، صيانة».

من الأعباء المتزايدة التي تتحملها الأسر في الحسكة هي ارتفاع أسعار الأثاث المنزلي والأدوات الكهربائية، حيث بلغت كلفتها الشهرية 29,255 ل.س موزعة 14,100 للأثاث، وأجهزة كهربائية، 14,160 تكاليف مواد وأدوات التنظيف، 1000 على أدوات المطبخ، حيث في الحسكة لا توجد صناعة محلية واسعة للأثاث وللصناعات الكيميائية لمواد التنظيف من جهة، ولا يوجد سوق «تغيش» واسع كما في باقي المحافظات الأساسية!

أما تكاليف النقل في الحسكة فقد بلغت 28,200 ل.س شهرياً، وتعد من أعلى الكلف بين المحافظات بسبب بعد المسافات وبين مناطق المحافظة من جهة، وبينها وبين المحافظات الأخرى، فالسفر من الحسكة إلى دمشق برأ يكلف الشخص الواحد حوالي 14 ألفاً أما السفر بالطائرة فيكلف حوالي 25 ألفاً. ما يميز الحسكة انخفاض تكاليف الصحة إلى حوالي 7,700 ل.س شهرياً فقط، حيث أن وسطي كلفة إجراء عملية «زائدة، ولادة، قثطرة قلبية» في المشافي الخاصة 60830 ل.س بينما ما يتحمله المريض من التكلفة حوالي 30% أي: أن ما يتحمله الفرد لإجراء عملية واحدة يبلغ حوالي 18000 ل.س، لتكون التكلفة الشهرية على أساس عملية واحدة لأحد أفراد الأسرة خلال سنتين 750 ل.س، أما تكاليف الأدوية والمعاینات

والتحليل تبلغ شهرياً 6,950 ل.س. تأمين الحاجات الأخرى يكلف 16,700 ل.س للتعليم، 16,200 ل.س للباس، 10,600 للاتصالات.

### حلب.. 280 ألفاً

#### أعلى تكاليف كهرباء..

تكاليف المعيشة الإجمالية لأسرة في محافظة حلب تبلغ 280 ألفاً، منها 92,450 ليرة تكلف تأمين الغذاء، والملفت في حلب، التكاليف المرتفعة للباس، والتعليم، والصحة، والسكن، بينما تكاليف النقل تعد منخفضة مقارنةً بباقي المحافظات.

ترتفع تكاليف السكن في حلب رغم انخفاض وسطي الأجرارات، والتي تبلغ 30 ألف ليرة وسطياً في قلب المدينة، وحوالي 40 ألف في غرب المدينة، إجمالي تكاليف السكن ومستلزماته تبلغ 61 ألفاً ليرة شهرياً، موزعة على 35 ألفاً، وسطي الأجر بأسعار أجاتر تنخفض عن دمشق بشكل ملحوظ، بينما الخدمات المنزلية تصل تكاليف تأمينها شهرياً إلى 26 ألفاً، ويعود ارتفاع تكاليفها إلى «الأمبيرات»، حيث تبلغ تكلفة الكهرباء وسطياً 10800 ل.س شهرياً، محسوبة على أساس 3 ساعات كهرباء يومياً فقط حيث كلفة الأمبير الواحد 1200 ل.س لمدة 10 ساعات.

تكاليف الصحة، مرتفعة في حلب، بعد التدمير الكبير الذي شهدته المرافق الصحية وبشكل خاص العامة منها، بالإضافة لنقص عدد الأطباء في المدينة، حيث تبلغ نفقات الصحة الشهرية: 11,550 ليرة، حيث كلف الأدوية والمعاینات والتحليلات شهرياً، تصل إلى 8,080 ل.س، بينما كلف العمليات 3,470 ل.س شهرياً، محسوبة على أساس وسطي أجر العمليات «زائدة، ولادة، قثطرة قلبية» تبلغ 83,300 ل.س ضمن المشافي الخاصة. بينما تبلغ تكاليف التعليم 26,630 ليرة شهرياً، مع ارتفاع تكاليف الدروس الخصوصية التي تصل إلى 21 ألف شهرياً، حيث كلفة الدرس الخصوصي وسطياً 2,000 ل.س وتصل إلى 2500 ل.س قبل فترة الامتحانات.

تكاليف اللباس المرتفعة تدل على تراجع الوضع الصناعي في حلب، حيث تحتاج الأسرة الحلبية شهرياً لإنفاق 24,525 ل.س، لتأمين الألبسة الضرورية، موزعة على اللباس الصيفي 7,100، أما اللباس الشتوي حوالي 10,000 ل.س، بالإضافة إلى 7,400 على المتفرقات الضرورية «لباس داخلي، بيجامات...»، وتزيد هذه التكلفة عن دمشق بنسبة 27% حيث تأمين الألبسة يكلف 19,300.

أما تكاليف النقل في حلب أقل منها في دمشق وباقي المحافظات، حيث تبلغ وسطياً للأسرة: 11,600 ليرة، بفعل ضيق المساحات التي يتحرك ضمنها أهالي المدينة.

الذهاب والإياب بين المدينة والريف إلى 500 ليرة، ليبلغ وسطي تكاليف النقل الشهرية للأسرة 22,100 ليرة سورية.

أما تكاليف الأثاث والأدوات الكهربائية، فهي منخفضة مقارنةً بدمشق، وباقي المحافظات، وتبلغ وسطياً 17,800 ل.س شهرياً، حيث تخفض أسعار الأثاث والأجهزة الكهربائية المستعملة من التكلفة التي تتحملها الأسرة في اللاذقية.

أما تكاليف الألبسة شهرياً تبلغ 18300 ليرة، قريبة من مستويات أسعار دمشق التي تبلغ 19,300 ل.س.

تكاليف التعليم الوسطية تبلغ 20500 ل.س شهرياً أقل من حلب ودمشق نتيجة لانخفاض تكاليف الدروس الخصوصية إلى 1250 ليرة أجر الساعة، وتصل إلى 2250 ليرة في فترة الامتحانات.

باقي الخدمات تكلفتها الوسطية: 9,400 على الصحة، 10600 على الاتصالات، والخدمات الأخرى 22,650.

الأسرة في اللاذقية تحتاج لإنفاق 283 ألف ليرة شهرياً لتأمين تكاليف المعيشة بناءً على أسعار نهاية النصف الأول لعام 2017، بالمقابل كانت هذه التكاليف بنهاية نيسان-2016 تبلغ 188 ألف ليرة، وعليه ارتفعت تكاليف المعيشة التي تتحملها الأسرة في اللاذقية بنسبة 50% مقارنةً بعام 2016.

أما باقي الحاجات موزعة، 19 ألف ليرة للأثاث والأدوات المنزلية، و10600 ليرة على الاتصالات، وحوالي 22,575 لتأمين الخدمات الأخرى. وعليه فإن تكاليف المعيشة الإجمالية وصلت إلى 280 ألف ليرة شهرياً، بزيادة قدرها 44% مقارنةً بنهاية شهر نيسان 2016 حيث كانت التكلفة 194 ألف ليرة للأسرة في حلب.

### اللاذقية.. 283 ألف شهرياً

#### 50+ % مقارنة بعام 2016

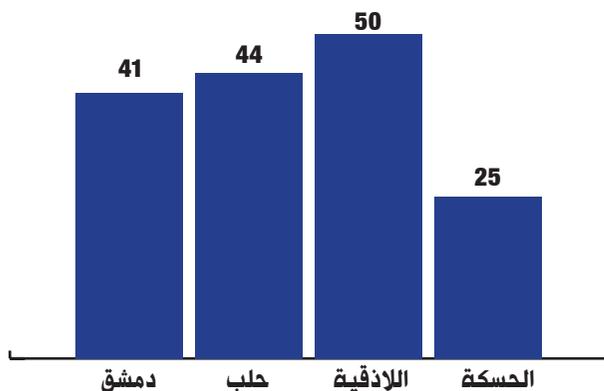
بلغت تكاليف المعيشة الإجمالية في اللاذقية 283 ألف ليرة وسطياً، لأسرة من خمسة أشخاص، حيث تكلف الغذاء المرتفعة في المحافظة تبلغ: 99 ألف ليرة شهرياً.

تليها تكاليف السكن، التي ترتفع في المحافظة لتصل 62,900 ل.س شهرياً مع وسطي أجاتر 74,500 ليرة، بين قلب المدينة 75 ألف، وأطرافها 43 ألف ليرة والريف 25 ألف ليرة، ارتفاع أسعار الأجاتر بفعل زيادة التعداد السكاني والزواج، والمضاربة العقارية في المحافظة، أما تأمين الخدمات المنزلية فتبلغ شهرياً 15,400 ليرة.

تكاليف النقل مرتفعة كذلك الأمر في اللاذقية، بفعل نقص المحروقات المخصصة للنقل، التي تعاني منه المحافظة، بالإضافة لنقص وسائل النقل الجماعية، فقد تصل تكلفة

### ارتفاع تكاليف المعيشة في 4 محافظات بين:

2017-6 و 2016-4



## «توبة» المضاربين!



لم تشهد الأشهر الستة الأولى من العام الحالي 2017 موجة مضاربة كبرى على قيمة الليرة وسعر صرف الدولار، بينما في العام الماضي شهد شهر آذار انتقال سعر الصرف من قرابة 390 وصولاً إلى 500 ليرة مقابل الدولار، وفي شهر أيار- 2016 أوصلت المضاربة سعر صرف الدولار إلى 620 ليرة مقابل الدولار لينخفض لاحقاً...

انخفضت لحد بعيد من جهة، وأصبح انتقالها عبر الوسطاء أكثر صعوبة من جهة ثانية، وللسببين أسباب سياسية وأمنية، ناتجة عن تغيرات سياسية إقليمية ومحلية... لا يمكن القول: بأن حوافز وأدوات المضاربة قد انتهت، إلا أن الاستقرار خلال النصف الأول من العام الحالي هو مؤشر هام، وينبغي أخذه بعين الاعتبار، لأنه يعطي واحدة من الدلالات حول الأثر الإيجابي لتحسن الظروف السياسية في تقليص مصادر الربح غير الشرعي، والمضاربة نموذج، وكيف يؤدي تراجع هذا الربح بدوره إلى تحسن اقتصادي مباشر ينعكس على وضع الليرة والإنتاج، واستقرار الأسعار بالدرجة الأولى.

بالمقابل فإن الظروف السياسية لاحقاً، قد تدفع هؤلاء إلى اختلاق موجة مضاربة أخرى وكبرى كما حصل في لبنان عند توقيع اتفاق الطائف، ومع بداية مرحلة إعادة الإعمار، ولكن هذا يرتبط بطبيعة الحلول السياسية في سورية، فأصحاب الربح غير الشرعي- وهم الوزن الهام في قوى المال السورية حالياً- سيكون مشروعهم السياسي قد فشل عندما تتعدد الحلول السياسية السورية دون انتصار طرف على طرف، ومن يفشل مشروعه السياسي تتقلص أدوات فرضه لنموذجه الاقتصادي، والفرصة ستكون سانحة لتجنب محاولات تدهور قيمة الليرة.

ولكن الطلب على الدولار قد شهد تراجعاً من ناحية محددة، فعندما يهدأ ارتفاع الأسعار فإن اتجاه السوق نحو «كب الليرة» وتبدليها بالدولار لأغراض الحفاظ على القيمة يصبح أقل، أي: عملياً الطلب على الدولار انخفض لأن الطلب على الليرة ارتفع نسبياً. وهذا بدوره يعود إلى أسباب أولاً: قد تكون الحكومة لم تتوسع بالإصدار النقدي خلال هذه الفترة أي: لا يوجد عرض ليرة إضافي فائض، وثانياً: تحرك النشاط الإنتاجي واستقراره النسبي في بعض المناطق بمجملها عوامل تدعم الطلب على الليرة واستقرار قيمتها نسبياً.

### هل تقلص تدفق الدولار؟

ولكن ينبغي أن ننوه إلى احتمالات بشأن تراجع المضاربة خارج الظروف الاقتصادية الموضوعية السابقة. فعلياً المضاربة تحتاج إلى طلب عال على الدولار، وإلى تمركز لكتلة دولار فائضة بتكلفة أقل لدى جهات من السوق، ويبدو أن هذا الفائض لم يعد سهلاً ومتاحاً، ويمكن التفريط به كما سبق، فالصرف المركزي قد خفض عمليات الضخ، وحجم من دور وسطاء السوق في شركات ومكاتب الصرافة وحصتهم، ولكن مصدراً آخر قد تقلص، وينبغي أخذه بعين الاعتبار، وهو كتلة الدولار الكبيرة التي كانت تتدفق إلى المناطق الخارجة عن السيطرة، والتي

### ليلي نصر

فأين ذهب المضاربون، وهل تابوا واقتنعوا بنصائح الحكومة بدعم الليرة والتوقف عن «الربح الحرام»؟! الجواب البديهي هو لا... فحيث يتواجد الربح الأعلى ستجد قوة مالية كبرى توظف طاقاتها وسلطانها وعلاقاتها «للهبش»، وفي المضاربة أرباح قياسية لمن يمتلك كتلة دولار كبيرة، ويستطيع التحكم أو التدخل بشكل فعال في لحظات الاضطراب، وأمثال هؤلاء لا يعرفون التوبة، ولا بد أن أسباباً موضوعية، جعلت قدرتهم ومصطلحهم أقل.

### هل زاد الطلب على الليرة؟

وإذا أردنا البحث عن إجابة دقيقة وشافية حول أسباب تباطؤ حركة المضاربة، فقد لا نجد، لأن لهذا النشاط أبعاداً لا تتعلق بالجوانب الاقتصادية فقط، بل قد ترتبط وسط ظروف البلاد المضطربة بأسباب أمنية وتغيرات سياسية، وليس معطيات اقتصادية فقط. ولكن إذا ركزنا على المعطيات الاقتصادية، فإن دوافع ومحددات المضاربة لا تزال موجودة نسبياً، وأولها: الطلب على الدولار، لحاجات الاستيراد، وثانيها: تمركز كتلة الدولار في السوق، وإمكانية التحكم، وعدم استقرار الثقة باستقرار الليرة.

## زائد ناقص



### «الإنتاج السياحي»!

عقد ملتقى للاستثمار في دمشق بتاريخ 3-7-2017 وأعاد رئيس الوزراء وبإصرار تأكيده على أن الأولوية المطلقة هي للمشاريع الإنتاجية، وأن الحكومة تضع «رقم واحد» للاستثمار الإنتاجي، وأنها تعلم علم اليقين بأنه محرك النمو والتشغيل. كما أكد السيد خميس بأن الاستثمار العقاري ليس أولوية، وأن الحضور الكثيف بمقدار الثلث للاستثمار السياحي هو أيضاً ضمن الاهتمام الإنتاجي للحكومة، حيث من أصل قرابة 150 مشروعاً استثمارياً مطروحاً، كانت حصة السياحة 50 مشروعاً تقريباً.



### الموازنة الموعودة و«القطع» المفقود

مبكراً تخطط الحكومة وتصرح حول موازنة عام 2018، وحتى الآن عممت التصريحات بأن هناك ارتفاع في كتلة الرواتب والأجور، وارتفاع في المشاريع الاستثمارية، حيث يخطط لتحديد 142 مشروعاً استثمارياً صناعياً بالدرجة الأولى سيوضع ليعرض للمشاركة مع الدول الصديقة، منها إنتاج الأدوية السرطانية، والأسمدة الفوسفاتية، والباصات والشاحنات، وأسطوانات الغاز، ومعمل خميرة جديد، وإنتاج أقمشة الجينز وغيرها... ينبغي التنكير بأن مشاريع الموازنات عادة ما تقيم عبر «قطع الموازنات» أي: إعلان الحكومة لما أنجزته وانفقته فعلياً نهاية العام، وليس ما تنوي فعله، وهذا القطع لم ينجز أو يعلن للموازنات السورية منذ عام 2012.



### أطنان السكر مخبأة في حمص

في المؤسسة العامة للسكر أكثر من 9500 طن من السكر المكرر غير قابلة للتصريف، ولا تجد من يشتريها، وهذه الآلاف من الأطنان المكدسة توقف الإنتاج، والأرباح بحسب مدير عام المؤسسة. أما سبب عدم حل هذه المشكلة، فليس فائض السكر الموجود في البلاد، وليس قلة منافذ التوزيع، بل أسباباً تتعلق بالخلاف بين الجهات والمؤسسات العامة على الديون المتبادلة فيما بينها. والنتيجة أن السكر المنتج يبقى في المخزن، والمؤسسات العامة تستورد السكر عبر التجار. وفي ظل ظروف كهذه من الطبيعي أن تخطط المؤسسة لإنتاج 19 ألف طن، وبالمقابل تنتج 1000 طن فقط تقريباً.

## المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية.. «تفاعل إيجابي»

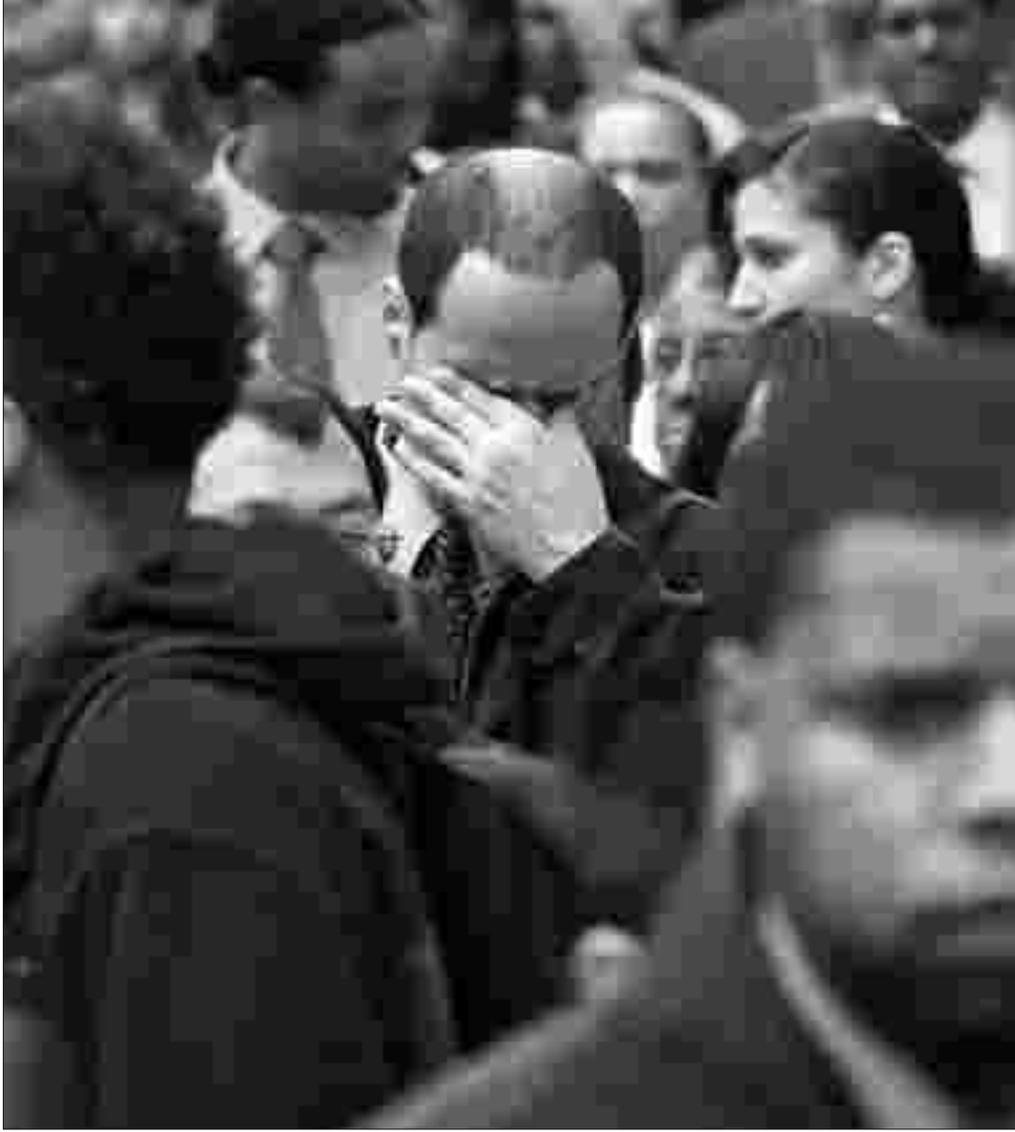


سنوياً، كما وضحت الورقة مستوى الربط الحالي، والخطة المستقبلية لربط السكك مع دول الجوار. قاسيون إذ تشكر المؤسسة على جهود الرد والتوسع في المعلومات، الأمر الذي لا تبادر إليه جهات حكومية أخرى، فإننا نعلمهم بأنه سيتم الاستفادة من المعلومات الواردة في كل ما يرتبط ببحثنا في قطاع النقل، وسنسعى كذلك الأمر إلى التوسع في الصلة مع المؤسسة لاستيضاح بعض النقاط من أصحاب الاختصاص.

وفي التعقيب الكثير من المعلومات المفيدة حول رؤية المؤسسة، والخطط الموضوعية لقطاع النقل السككي، وتعريف بأهميته وميزاته بالمقارنة مع قطاعات النقل الأخرى، كما أفادت الورقة المرسله من الإدارة العامة للمؤسسة بتزويدنا ببيانات حول فكرة المرفأ الجافة، الموضوعية ضمن خطة المؤسسة ورؤيتها لمرحلة إعادة الإعمار، في المدينة الصناعية في حلب، وعدرا، والسبينة، وحسياء بطاقة تقارب 30 مليون طن

أرسلت المؤسسة العامة للخطوط الحديدية إلى جريدة قاسيون بتاريخ 5-7-2016 تعقيباً حول المادة المنشورة في قاسيون بتاريخ 18-6-2017 بعنوان: «الفرص الضائعة في النقل السوري براً وبحراً».

يسمي الاقتصاديون الحالة التي يعيشها الاقتصاد العالمي اليوم بالركود طويل الأجل، أي: أننا لم نصل بعد إلى مرحلة الكساد، ولكن بعض الاقتصاديين الأمريكيين - وفي قراءتهم لبيانات الاقتصاد الأمريكي- باتوا يرون أن «2016 يشبه عاماً تقليدياً يسبق الكساد الكبير»...



الفترة المطلوبة للتعويض 2,3 سنة، في 1990 ارتفعت الفترة إلى 2,8 سنة، بينما في عام 2001 أصبحت السوق تحتاج إلى ثلاث سنوات وتسعة أشهر، لتستطيع أن تعوض خسارة فرص العمل في مرحلة التراجع، أما منذ عام 2007 فإن الفترة تجاوزت الست سنوات حتى تاريخ الدراسة، ولم تستطع السوق إلى الآن أن تعوض فرص العمل التي تمت خسارتها خلال التراجع الاقتصادي الأخير...

السنوات المطلوبة لتعويض فرص العمل خلال فترات الركود  
\*الرقم لا يشمل فرص العمل المفقودة كلها.

سنوات تعويض فرص العمل	فترات الركود
2,0 -	1970 - 1940
2,3	1981
2,8	1990
3,9	2001
*+6,1	2007

### أزمة اجتماعية أمريكية

الأهمية التي يكتسبها هذا المؤشر، تتمثل تحديداً في أنه يعكس أزمة اجتماعية أمريكية خطيرة النتائج. حيث إنه كلما طالت فترة تعويض فرص العمل في الأزمات الاقتصادية، ازدادت مشاكل المعطلين عن العمل تعقيداً، وازدادت بالتالي مسؤولية الدولة في الرعاية الاجتماعية. كما أن هؤلاء المعطلين عن العمل، ومع مرور الزمن، تغدو عملية تأمين فرص العمل اللازمة لهم أكثر صعوبة، في ظل متطلبات السوق القائمة، لأنهم قد تخلفوا عنها خلال فترة العطلة، وبناتوا يعوزون بالتالي تأهيلاً خاصاً بعد فترة الانقطاع الطويلة. غير أن منطلق السوق يعود ليحكم المشهد، إذ أن الشركات تفضل في عمليات التوظيف أولئك الجاهزين للالتحاق والتكيف مع العمل وفق شروط القائمة للسوق، ما يعني هنا أن ثمة نسبة معينة سوف تتجه تلقائياً إلى البطالة، وبناءً عليه، سيرتفع تلقائياً أيضاً معدل البطالة نتيجة لتراكم هؤلاء.

# USA

## الكساد في الأفق القريب

نشرت مجلة «monthly review» قراءة لبعض البيانات الاقتصادية والدراسات المنشورة حول أداء الاقتصاد الأمريكي، وقد قدمها البروفسور، مارتين هارت لا ندسبرغ، وفيما يلي، تقدم قاسيون عرضاً لخلاصات من المقال.

إعداد: ليلي نصر

### وسطي النمو يتراجع

لا يمكن أن نأخذ أي ادعاء حول تغييرات في الاقتصاد الأمريكي على محمل الجد دون أن تكون تغييرات هيكلية كبرى، والتي يمكن القول بأن عليها أن تؤدي إلى تطور دراماتيكي للقوى العاملة، وتؤمن تمويلياً مستمراً ومتوسعاً لعملية السكن الشعبي، والبنى التحتية، والإنفاق العام، والعناية الصحية، والتعليم، والنقل، وتنتهي استخدام الوقود الأحفوري، وتقلص بشكل ملحوظ الانبعاثات الحرارية. وتنبغي الإشارة إلى أن هذه التغييرات الكبرى مطلوبة للاقتصاد الأمريكي، لأنه يعاني من مرحلة طويلة من النمو البطيء والمتراجع، وهو ما أصبح يعرف اليوم «بالركود طويل الأجل».

لقد درس أحد الباحثين في مجلة Financial Times، أطوار «التوسع الاقتصادي» بعد الحرب العالمية الثانية، مقسماً الفترات إلى أربع، وتعتبر هذه الدراسة أن الاقتصاد الأمريكي، وبعد أزمة عام 2007، عاد ليسجل في الربع الثاني من عام 2009 توسعاً في نموه الاقتصادي يستمر حتى اليوم، ولكن هذا التوسع الذي دام ثماني سنوات و32 ربيعاً ويعتبره البعض مرحلة توسع طويلة زمنياً، يسجل أقل وسطي نمو لمرحلة توسع، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث بلغ وسطي النمو الاقتصادي بين الربع الثاني من عام 2009 وحتى اليوم 2% فقط، بينما كان الوسيط في مرحلة التوسع بين عامي 1949-1953: 7,1%، وهو أعلى متوسط واستمر بعدها متوسط النمو بالانخفاض من مرحلة توسع إلى مرحلة أخرى... حيث أن كل مرحلة توسع منذ عام 1949، كانت تأتي بوسطي نمو أقل من وسطي المرحلة التي سبقتها.

### أسهم منتفخة

#### وتراجع في الإنفاق الحكومي

أما في تقرير لمعهد Levy Economics Institute فقد جاء الاتي: «من وجهة نظر الاقتصاد الكلي، فإن عام 2016 يعتبر عاماً بالمقاييس التقليدية للأعوام التي سبقت الركود الكبير. وكما في كل عام، فإن التوقعات الرسمية تأتي لتقول: بأن العام القادم سيشهد الخروج من الوضع الاعتيادي للركود الطويل الأجل، ولكن الحقائق في العام التالي تأتي لتقول بأن النمو المحقق أقل من المتوقع، وفي العام الماضي أتت أقل من المتوقع بنسبة 1,6%».

تدل مجموعة من المؤشرات على مستوى الضعف العميق لما يسمى «التوسع الحالي»، فنمو الناتج المحلي الإجمالي هو الأقل بين المراحل السابقة، ونمو الاستهلاك الحقيقي هو أيضاً الأقل قياساً بعد الحرب العالمية الثانية، ويضاف إلى هذا أن الإنفاق الحقيقي الحكومي لم ينم، بل هو أقل بنسبة 6% من الإنفاق المسجل في عام 2009، ولم يحدث أبداً أن شهدت مرحلة توسع تراجعاً في الإنفاق الحكومي، وبلا شك، فإن لسياسات التقشف الدور الأساسي في تراجع الإنفاق الحكومي.

مقابل هذه المؤشرات كلها، فإن مؤشراً واحداً على ما يرام، وهو مؤشر السوق المالية، حيث استمرت الأسهم «بالانفتاح»، رغم الأداء المنخفض للمؤشرات الاقتصادية جميعها، حيث إن القيمة الإجمالية لسوق الأسهم قد ارتفعت بحدة مساهمة بشكل فعال في زيادة حدة التباين في الدخل وتوزيع الثروة بين كبار مالكي الأسهم وبين بقية المواطنين.

### السوق ليس منقداً

الركود المستمر في الأجور، الذي قلص الاستهلاك، بالإضافة إلى الخصخصة، التي توسعت مع سياسات التقشف، قد ساعدت على إيقاد فقاعة سوق الأسهم منذ عام 2009. وهذا ما يجعل الكثير من النخبة المالية متحمسة لسياسات ترابم، المصممة على لتقوية الاتجاهين كليهما، ركود الأجور، والخصخصة عبر مشاريع التشاركية في البنى التحتية.

الكساد سيأتي بعد ما يسمى مرحلة التوسع الحالية الموسومة بأنها مرحلة ركود طويل الأجل، ما يعني أن التراجع الذي سيعقبها سيضرب بنية اقتصادية ضعيفة منذ الآن، وطبقة عاملة تصارع للحفاظ على مستواها. وكذلك التوسع الذي قد يأتي بعد الكساد القادم سيأتي أضعف من الحالي، وهكذا... قوى السوق لن تنقذنا، والتقدم الحقيقي يحتاج إلى تغييرات كبرى في السياسات.

### تأخر تعويض فرص العمل

كل مرحلة ركود تسبب خسارة في فرص العمل «انظر الجدول»، وتأتي مراحل التوسع لتحقيق تعويضاً وتوسعاً في الطلب على قوة العمل، وزيادة التشغيل. تقدم بعض الإحصائيات المقارنة الإشارة الواضحة حول تراجع قدرة السوق في مرحلة التوسع على تعويض فرص العمل التي تمت خسارتها خلال مراحل الركود. فخلال المرحلة بين 1940-1970 كانت فرص العمل التي تمت خسارتها تعوض خلال فترة أقل من سنتين. بينما منذ عام 1981 أصبحت

## وجدتها

د. عربوب المصري

المفاعلات الحيوية  
قد تكون حلاً

حققت الهند والصين نجاحات كبيرة جداً في الحصول على الطاقة من خلال استخدام تقنية توليد الطاقة من المواد الزراعية المتاحة، للإستعاضة عن النفط، لكن رأسمالية الولايات المتحدة الأمريكية المتوحشة جعلها تذهب إلى استعمال أغذية البشر لتوليد الطاقة، مما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية في العالم، وهددت الثروة الحيوانية في العالم بسبب ارتفاع أسعار الأعلاف التي استخدمت أيضاً لتوليد الطاقة الحيوية، مما يجعلنا نرغب في الاستفادة من الطاقة الحيوية بطريقة لا تهدد الأمن الغذائي.

يمكن أن يحتاج المفاعل الحيوي إلى رساميل ضخمة، وهذه تحتاج إمكانات دولة، ويمكن أن يكون لتوفير الطاقة من كهرباء ووقود لمنزل أو حي أو منطقة لكنها وعلى المستوى المنزلي أو المزارع لا يحتاج إلى تكاليف ضخمة.

يتم حفر حفرة حجمها يتناسب مع الطاقة الإنتاجية، يجب أن تكون جدرانها وأرضيتها غير منفذة للماء بتبطينها بأية مادة عازلة تمنع الرشح.

يتم إضافة القمامة بعد تخليصها من المواد غير القابلة للتحلل كالزجاج والنايلون والمواد الصلبة يضاف إليها أيضاً مخلفات الحقول كأغصان الزيتون بعد التقليم وهذه المواد الصعبة التحلل يجب فرمها لزيادة المسطح النوعي المعرض للتحلل أما روث المواشي وزرق الدواجن فتوضع في الحفرة يجب أن تكون الحفرة قد جهزت بغطاء أو سقف غير نفوذ وبمدخل من خلال أنبوب ومن المهم ألا يحدث تسرب للغاز.

يجب أن يكون لهذه الحفرة مخرج من خلال أنبوب، عبر صمام غير منفذ بعد أن توضع المواد السابقة في الحفرة سواء مجتمعة أو كل على حدة.

يتم الإغلاق بإحكام وتبدأ الميكروبات اللاهوائية وهذه الميكروبات بتحليلها تطلق غاز الميثان هو نفسه الغاز المستعمل في جرار الغاز في البيوت، نتيجة الإغلاق سيصبح هناك ضغط قوي للغاز يفتح الصنوبر فينتقل الغاز بقوة تناسب ضغط الغاز.

في هذه المرحلة يكون قد جاء دور الهندسة الميكانيكية لتعبئة الغاز في عبوات لإستعمالها بالمنزل، أو تمرير الأنابيب إلى المنزل ليخرج الغاز من خلال صنوبر. أما السماد الناتجة فيكون لها مخرج أنبوبي سفلي، مائل قليلاً، لا يفتح إلا حين انتهاء إنطلاق الغاز وهكذا تكون القمامة والمخلفات النباتية والحيوانية قد أنتجت الطاقة الحيوية بالتخمير اللاهوائي، هذه الطاقة تضيع حتماً بالتخمير الهوائي، هذه المواد التي بقيت بعد الخمير اللاهوائي هي أفضل أنواع الكبوست (السماد العضوي).

## البؤساء: صدع استقلابي في مجاري باريس



يحمل جان فالجان ماريوس الثوري الجريح عبر مجاري باريس في رواية «البؤساء». تحوي رواية فيكتور هوغو هجوماً لاذعاً على الهدر المدني الذي يسرق المغذيات من الأرض، وقد أسس نقده، مثله في ذلك مثل ماركس وانغلز، على عمل الكيميائي جوستوس فون لايبغ

الذي في متناول اليد إلى البحر. لو أن جميع السماد البشري والحيواني الذي يهدره العالم يتم استرجاعه إلى الأرض بدلاً من رميه في المياه، لكان لدينا ما يكفي لإطعام العالم.

أكوام القذارة المكسدة عند البوابات، وعربات الطمي التي تعبر الشوارع في الليل، والعربات الرهيبة لدى إدارة البلدة، والقطرات كريهة الرائحة التي تدلف من مستنقعات تحت الأرض والتي تخفيها الأرصفة عنك. هل تعلم ما هي؟ إنها الروض في الزهرة، والعشب الأخضر، والزعر البري، السعتر والميرمية، إنها الطرائد، إنها قطعان الماشية، إنها خوار الثيران الراضية في المساء، إنها رائحة القش، إنها القمح الذهبي، إنها الخبز على مائدتك، إنها الدم الدافئ في عروقك، إنها الصحة، إنها المرح، إنها الحياة. إنها إرادة الخلق العجيبة التي تمثل التحول على الأرض، والتجلي في السماء.

استعدنا إلى البوتقة الكبرى. ستتدفق وفرتك منها. ما يغذي السهول سوف ينعش ما يغذي البشر.

يمكنك أن تختار خسارة هذه الثروة، وأن تعتبرني سخيفاً بما أضيف، لكن هذا سيشكل تحفة جهك.

قدر الإحصائيون بأن فرنسا وحدها تتخلص من نصف مليار كل عام، وذلك في الأطلسي عبر فوهات أنهارها. لاحظ هذا: يمكننا أن ندفع ربع نفقات ميزانيتنا بخمسائة مليون، يتجلى ذكاء الإنسان في أنه يفضل التخلص من الخمسائة مليون هذه في المزارب، نقطة بعد نقطة، وموجة بعد موجة، لتمضي بأئسة في قنوات المجاري إلى الأنهار، ولتمضي مجموع أنهارنا الضخمة إلى المحيط. تكلفنا كل نضحة من قنوات مجارينا ألف فرنك. يمكننا استنتاج شيئين من هذا الشرح: أن الأرض يتم إفقارها،

## الأرض يفقرها البحر

من البؤساء لفكتور هوغو: «الجزء الخامس، الكتاب الثاني، الفصل الأول»

تطرح باريس سنوياً 25 مليون في المياه. وهذا ليس مجازاً. كيف ذلك، وبأية طريقة؟ ليلاً نهاراً. وبأية أداة؟ دون أداة. وبأي قصد؟ دون قصد. لماذا؟ دون سبب. وباستخدام أي عضو؟ باستخدام الأمعاء. ما هي أمعاء؟ قناة المجاري.

إن خمسة وعشرين مليوناً هو الرقم الأكثر اعتدالاً الذي اعتمده تقدير العلوم الخاصة.

العلم، بعد أن تطرق للقضية لفترة طويلة، بات يعرف اليوم بأن أكثر الأسمدة إخصاباً وأكثرها فاعلية هي السماد البشري. لقد عرف الصينيون، ودعونا نقولها ونحن نعترف بعارنا، هذا الأمر قبلنا. لا يوجد فلاح صيني، وذلك بحسب إيكرغ، يذهب للمدينة دون أن يجلب معه أقصى ما يمكن حمله، في دلوين معلقين بالخيزران، ما نسميه اليوم بالقذارة. ولا تزال الأراضي الصينية بفضل الروث البشري فتية كما في أيام إبراهيم. ينتج القمح الصيني مائة ضعف من البذور.

ليس هناك روث قابل للمقارنة من حيث الإخصاب مع ما يتم طرحه في العاصمة. المدينة الكبيرة هي أهم صانع روث. سيتم تحقيق نجاحات أكيدة فيما لو تم توظيف المدينة لتسميد الأراضي. إن كان ذهبنا روثاً، فمن جهة أخرى إن روثنا ذهب.

ما الذي يتم فعله بالسماد الذهبي؟  
يتم رميه في هوة سحيقة

يتم إرسال أساطيل السفن، وبتكلفة عالية، لجمع روث طيور النوء والبطريق في القطب الجنوبي، وترسل العنصر الذي لا يقدر بثمن

المقدمة بقلم إيان انغوس  
تصريب: هاجر تمام

في خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر، قام كارل ماركس وفريدريك إنجلز بدراسة أعمال جوستوس فون لايبغ، الكيميائي الألماني الذي كانت كتبه في الكيمياء الزراعية مؤثرة بشكل كبير في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية. وقد أعجبوا بشكل خاص بتحليله لخصوبة التربة، حيث انتقد بشدة استخدام الأسمدة الصناعية والغوانو (سماد ذرق الطيور) المستوردة من بيرو، في حين يتم إلقاء مئات الأطنان من البراز البشري في الأنهار والبحر. وكما كتب ماركس في عام 1860: «ينتقد لايبغ بحق الهدر الذي لا معنى له، والذي يسلب نقاء نهر التايمز ويسبب سماد التربة الإنجليزية».

وقد شكّل هذا «الصدع الذي لا يمكن إصلاحه في عملية الاستقلاب الاجتماعي المترابطة» الأساس لانتقاد الزراعة الرأسمالية، ولإعطاء نقطة البداية النظرية لما بات يعرف الآن بنظرية الصدع الاستقلابي.

لم يكن ماركس وإنجلز هما الناقدان الاجتماعيين الوحيدين اللذين تبنيوا آراء لايبغ، وبنوا عليها بخصوص الزراعة والمجاري. لقد كان فيكتور هوغو أيضاً كذلك، والذي يعتبر على نطاق واسع بأنه الروائي الفرنسي الأبرز في القرن التاسع عشر. إن كلمة الإيكولوجيا لم توجد في عصره حتى، لكنه ضمن في رائعته لعام 1862 «البؤساء» ما يمكن أن يدعى بأنه تحد إيكولوجي لاذع للهدر الظاهر في ثاني أكبر مدينة في أوروبا: باريس. يستحق بيانه أن يعرف بشكل أفضل بأنه دعوة إلى مجتمع مستدام، وكطريقة لنقد الرأسمالية الاجتماعية-البيئية اليوم.



تتشكل من مستنقع ينقصه الشكل البشري. ولأنه لا يجب علينا أن نوجه الإطراء جزافاً، ولا حتى لشعب عظيم، حيث مقابل كل جانب من جوانب الرفعة آخر يحمل الخزي. وإن كانت باريس تحتوي بداخلها على أثينا مدينة النور، وصور مدينة القوة، واسبارطة مدينة الفضيلة، ونيوى مدينة الأعاجيب، فإنها تحوي أيضاً على «لوتيتيا» مدينة الوحل.

علاوة على ذلك فإن خاتم قوتها هناك أيضاً، وبالوعة غرق باريس تحقق أيضاً، من بين بدائعها الأخرى، المثل الأعلى العجيب الذي تحققه الإنسانية، عبر رجال مثل ميكافيلي وبيكون وميرابو

إن باريس القابعة تحت الأرض، إن استطاعت العين أن تخترق السطح وتراها فهي أشبه بعرق لؤلؤة هائلة. وليس حتى في الإسفنج ما يكفي من الثقوب والممرات لتجاوز ما في متراس يبلغ مداه ستة فراسخ، تقوم عليه المدينة العظيمة العتيقة. وبصرف النظر عن السراييب تحت الأرض، التي يفصل بين كل منها كهف، وبصرف النظر عن شبكات أنابيب الغاز المعقدة، ومن غير أن نذكر الجهاز الأنجوبي الهائل الذي يوزع المياه العذبة التي تصل الصنابير، فإن المجاري وحدها تشكل عقدة عجيبة داكنة تحت الضفتين، متاهة مفاتيحها في انحدارها.

هناك يظهر، في العتمة الرطبة، الجرد، والذي يبدو وكأنه مولود باريس وثمرتها.

وكورنثية، إنهما تستحق من وجهة النظر هذه بأن تجعل فلاحاً من «فو-كيان» يهز كتفيه شذراً.

### قَلد باريس، وسوف تدمر نفسك

علاوة على ذلك، وبصفة خاصة في هذه النفايات الغامضة عديمة الجدوى، تسعى باريس نفسها للتقليد.

ليست هذه الحماقات المذهلة بجديدة، فليس هناك غضاضة في هذا الحمق. لقد تصرف المحدثون تصرف القدامى. يقول لايبنيغ: «كانت مجاري روما تمتص كامل رفاة الفلاحين الرومان». وعندما دمرت مجاري روما السهل المنخفض المحيط بروما، استنزفت روما إيطاليا. وعندما وضعت المجاري في إيطاليا، عادت فأفرغتها في صقلية، ثم سردينيا، ثم إفريقيا. لقد امتصت مجاري روما العالم، لقد أظهرت هذه المجاري شراحتها في المدينة وفي كامل الأرض... مدينة خالدة، ومجاري لا يمكن استيعابها.

وتعتبر روما في هذه الأشياء، شأنها في ذلك شأن أشياء أخرى، قوة للأخرين.

وتتبع باريس هذه القوة بكل البلاهة التي تتميز بها المدن العبقريّة.

ولتلبية متطلبات العملية التي شرحتها للتو، تقوم تحت باريس مدينة باريس أخرى. باريس المجاري، حيث لها شوارعها ومفارقها وساحاتها وأزقتها المغلقة وشراييبها ومواصلاتها، والتي

بالنسبة لفرنسا، فقد أشرنا إلى الرقم الذي تخسره. الآن، تضم باريس ربع مجموع سكان فرنسا، ولما كان الروث الباريسي هو الأغنى من بين الكل، فلنسا نعدو الصواب عندما نقدر الخسارة من جانب باريس بخمسة وعشرين مليون من أصل نصف المليار التي تطرحها فرنسا سنوياً. الخمسة وعشرون مليوناً هذه، والتي يتم توظيفها في المتعة والمساعدة، ستضاعف من رونق باريس. لكن المدينة تنفقها في المجاري. إذا يمكننا أن نقول بأن تبذير باريس الكبير ومهرجاناتها الرائع وحماقتها «البوجونية» (نسبة إلى بوجون المالي الفرنسي الذي سميت أحد أحياء باريس باسمه) وانغماسها بالملذات وسيول الذهب المتدفقة من راحيتها المبسوطتين وأبهتها وترفها وروعنها، جميع ذلك هو نظام مجاريها.

وهكذا، وبعمى اقتصاد سياسي رديء، نغرق رفاة الجميع ونجيز للهوة السحيقة أن تبثها، فتغيب في الأعماق. يجب أن تكون هناك شبك في «سانت كلود» للثروة العامة.

ويمكن من الناحية الاقتصادية اختصار هذه الواقعة على النحو التالي: باريس هي سلّة مثقوبة. إن باريس، تلك المدينة النموذجية، والمثال للعواصم الراقية التي يحاول كل شعب أن يمتلك واحدة منها، الحاضرة المثالية تلك، الموطن الفخم للمبادرة وللدفع قدماً وللجهود، مركز ومسكن العقل، تلك المدينة الأمة، الخلية المستقبلية تلك، المزيج العجيب من بابل

وأن المياه يتم تلويثها. فينشأ الجوع من التلخل، والأمراض من التيار. على سبيل المثال: من المعروف بأن نهر التايمز يسمم لندن في الوقت الحالي.

وبقدر ما يتعلق الأمر بباريس، فقد أصبح من الضروري نقل معظم فوهات المجاري إلى أسفل التيار التحتي، تحت الجسر الأخير.

إن الجهاز المزودج الأنجوبي، المزود بالصمامات والموقوفات، يستقبل ويرد. نظام للتصريف الأولي، بسيطاً مثل رتتي رجل، والذي يعمل بالفعل بكامل طاقته في العديد من المجتمعات في إنكلترا، سيكفي لنقل ماء حقولنا النقي إلى مدننا، وثم إعادة مياه المدينة الغنية إلى الحقول من المدينة. وهذا التبادل البسيط، الأبسط ربما في العالم، من شأنه أن يحتفظ لنا بخمسمائة مليون نرميها الآن. الناس يفكرون في أمور أخرى.

إن الأسلوب الحالي يؤدي من حيث يحاول أن يفيد. القصد جيد، ولكن النتيجة تعسة. إن الناس يحسبون أنهم يطهرون المدينة، فإذا بهم يسقمون السكان

### تندفق الثروة العامة إلى النهر

تقوم العملية المستخدمة الآن بفعل شر رغم قصدها الخير. النية حسنة، والنتيجة كئيبة. أثناء التفكير بتطهير المدينة، يتم إغراق السكان كأنهم نباتات نمت في السراييب. قنوات المجاري خطية. فعندما يستطيع جهاز التصريف في كل مكان القيام بوظيفته المزوجة، بحيث يعيد ما يأخذ، يمكنه أن يحل محل المجاري - والتي تقوم بعملية غسيل مفكرة ببساطة، ثم، وبالعامل باستخدام بيانات الاقتصاد الاجتماعي الحالية، فستتم مضاعفة إنتاج الأرض عشر مرات. وستضحي مشكلة البؤس خفيفة بشكل فريد. أضف إلى ذلك قطع دابر التطفل، وستكون المشكلة قد انحلت.

في هذه الأثناء تندفق الثروة العامة إلى النهر، ويحدث التسريب. إن الكلمة هي التسريب. يتم تدمير أوروبا بهذه الطريقة عن طريق استنزافها.



أيام قليلة وستحول وسط مدينة هامبورغ إلى وضع الإغلاق من أجل قمة مجموعة العشرين، ونقلت وسائل إعلام تصريح يواكيم ليندرز، الرئيس الإقليمي للنقابة المحلية للعاملين بالشرطة قائلاً: «ستخضع الحياة العامة لقيود واضحة»، وسط تحضيرات لتظاهرات مناهضة للقمة.

# G20

## «أهلاً بكم في الجحيم»..!

بالتوازي مع إعلان ألمانيا عن استضافتها لقمة مجموعة العشرين، بدأت وسائل الإعلام الألمانية تتحدث عن الماضي الاستعماري القديم لألمانيا الذي يجب كشفه! بالتزامن مع القمة التي انعقدت ببرلين في 12 و13 حزيران تحت عنوان «قمة مجموعة العشرين للشراكة مع أفريقيا - الاستثمار في مستقبل مشترك».

### ■ أثار كرد

والمغرب ورواندا وتونس إلى الانضمام إليهم لتشكيل هذه الشراكة التي سيطلق عليها اسم «معاهدة مع إفريقيا - كومباكت ويدا أفريقيا».

هذه المرة، وقبل أقل من شهر على قمة لمجموعة العشرين في هامبورغ وفي إطار تحرك يستهدف كل البلدان الإفريقية، سيشارك أيضاً في قمة برلين التي تستمر يومين قادة غانا وإثيوبيا والنيجر ومصر ومالي إلى جانب مؤسسات مالية دولية من المفترض أن تقدم دعماً تقنياً لهذه الدول على صعيد «الإصلاحات الليبرالية». كما ستناقش القمة موضوع الهجرة والمهاجرين الأفارقة.

### الحركة المناهضة لقمة هامبورغ

تجمع ما بين ثمانية آلاف شخص وفق الشرطة، و18 ألفاً بحسب المنظمين، في مدينة هامبورغ الألمانية للاحتجاج على قمة مجموعة العشرين التي عقدت في نهاية الأسبوع الماضي بمشاركة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. المتظاهرون طالبوا بضرورة أن يعتمد قادة الدول «سياسة أخرى» بديلة تكون أكثر إنصافاً بما يتعلق بالتجارة وتوزيع الثروات وأكثر احتراماً للبيئة.

وسلّطت وسائل إعلام ألمانية الضوء على تحول قمة العشرين إلى «قلعة حصينة» في إشارة إلى التحصينات الأمنية المتزايدة مع اقتراب افتتاح أعمالها في هامبورغ، حيث تجاوز عدد المتظاهرين 100 ألف شخص.

وقد تخوفت السلطات الألمانية من استمرار الاشتباكات، وأرسلت السلطات حوالي 15 ألف شرطي لضمان أمن القمة، إضافة إلى 3800 شرطي فدرالي مكلفين بحماية أمن المطار والقطارات.

### «أهلاً بكم في الجحيم»

ودعا نشطاء يساريون ومناهضون للولمة، ومجموعات مدافعة عن البيئة ونقابات وطلاب ومجموعات كنسية إلى 30 نظاهرة قبل القمة وخلالها. وقال أحد المنظمين أندرياس بليشميت: إن شعار التظاهرات، وهو «أهلاً بكم في الجحيم»، يهدف إلى توجيه «رسالة استعداد للقتال... لكنه أيضاً يرمز إلى أن سياسات مجموعة العشرين في أنحاء العالم مسؤولة عن الظروف المشابهة للجحيم، مثل الجوع والحرب والكوارث المناخية».

وقد منعت سلطات مدينة هامبورغ تنظيم مسيرات من وسط المدينة وعلى طول الطرق المؤدية إلى المطار، مما حثم على المتظاهرين الأسبوع الماضي التوجه إلى

حسب المركز الألماني للإعلام، والتابع لوزارة الخارجية الألمانية، فالهدف من القمة هو إطلاق مبادرة لا تتحدث عن أفريقيا، بل مع أفريقيا. لذلك وكبادرة حسن نية قامت وسائل الإعلام بتسليط الضوء على الماضي الاستعماري في أفريقيا، ذلك الماضي الذي بدأ في عهد المستشار أوتو فون بيسمارك، وكانت الإمبراطورية الاستعمارية الألمانية في أفريقيا تشمل ناميبيا والكاميرون وتوغو وأجزاء من تنزانيا وكينيا، عن طريق الأساطيل الجديدة التي هدفها «إيجاد» مكان لألمانيا تحت الشمس، وتأمين مستقبلها على الماء.

### صندوق النقد ومعاهدة إفريقيا

تؤكد تصريحات وزير الخارجية الألماني، زيغمار غابرييل، إن أفريقيا أصبحت في هذه الأيام مرتبة جداً في برلين. وقد وجهت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل الدعوة إلى ممثلات وممثلين عن الدول الإفريقية لحضور ذلك المؤتمر في برلين، لبحث فرص الاستثمار الجديدة في القارة الإفريقية والاتفاق بشأن كيفية خلق العناصر الجاذبة للاستثمارات الشخصية و«الاستثمارات المستدامة» في البنية التحتية العامة والمشاركة الاقتصادية من خلال التشغيل. فضلاً عن ذلك، يشمل البرنامج مبادرات لتعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات والتواصل من خلال «السيدات والفتيات».

كما أنه من المقرر من خلال المؤتمر دعم الوصول إلى إمداد بالطاقة صديق للبيئة عن طريق الطاقات المتجددة في أفريقيا.

سال لعاب أكثر من 100 جهة استثمارية وصندوق النقد الدولي ومنظمات الـNGO العالمية، حيث أشارت مديرة صندوق النقد الدولي، كريستين لاغارد، في مقابلة مع صحيفة «هاندلسبلات» الألمانية إلى ضرورة إيجاد الظروف المواتية في دول جنوب الصحراء «للتطوير والتدريب» من أجل السكان وأسره. إذاً، سيجري تطبيق ذلك عن طريق شركات التطوير والتدريب العالمية التي بدأت تعمل في بلدان الجنوب الفقير منذ سنوات لجمع الأرباح على حساب السكان أنفسهم!

والى غاية اللحظة، تعد دولة جنوب أفريقيا الوحيدة من القارة السمراء العضو في مجموعة العشرين. وكان وزراء مالية مجموعة الدول العشرين، دعوا خلال قمة في آذار الماضي نظراءهم من ساحل العاج



### يخشى كثيرون تكرار مواجهات كتلك التي وقعت على هامش قمة مجموعة الثماني في جنوى الإيطالية العام 2001 أو خلال افتتاح مقر البنك المركزي الأوروبي في فرانكفورت العام 2015

الاحتجاجية، عندما عمدت الشرطة مرتين إلى إزالة مخيمات من حدائق عامة وساحات. ويخشى كثيرون تكرار مواجهات كتلك التي وقعت على هامش قمة مجموعة الثماني في جنوى الإيطالية العام 2001، أو خلال افتتاح مقر البنك المركزي الأوروبي في فرانكفورت العام 2015. وقال نيل دواين، المحلل الاستراتيجي لدى مركز «اليانز غلوبال انفسترز»: إن «خيار المدينة المستضيفة غير مناسب»، وأضاف: «سيجد المتظاهرون سهولة للوصول إلى هامبورغ، ليس كالمسابق، إلى مواقع أبعد مسافة».

المطقتين البحريتين سان باولي والتونا، بعيداً عن القمة. وتعد بعض المتظاهرين بتحدي المنع، متوعدين بـ«عصيان مدني» وقطع طرق لتوجيه رسالة قوية للأطراف المشاركة في القمة.

وكذلك، اتهم المتظاهرون السلطات بتحويل المدينة «قلعة»، ومنعهم من حقهم الدستوري الذي يضمن التجمع والتظاهر. وتقول سلطات المدينة: إنها لن تخاطر في مسألة حماية الزعماء ونحو 10 آلاف من الموفدين و5 آلاف إعلامي، من «التهديدات الإرهابية». وتصاعدت الخلافات التي نقلت إلى المحاكم في الأسابيع القليلة الماضية، على المخيمات

### ملفات القمة

ستتمحور القمة في أربع جلسات عمل، ستكون مكرسة لـ«زيادة فعالية وإنتاجية الإدارة الاقتصادية والمالية، والتجارة العالمية والاستثمارات، والتنمية الشاملة والمترابطة، والعوامل الأخرى التي تؤثر على الاقتصاد العالمي». وفي نهاية القمة سيصدر بيان نهائي وقائمة للوثائق التي سيقرها الزعماء، كما ستقدم ألمانيا التي تتولى رئاسة المجموعة، أولويات عمل قمة العشرين القادمة، وستتناول أجندة عدد من الملفات، من أبرزها «إعادة التوازن والاستقرار لنمو الاقتصاد العالمي، ودعم الاستثمارات وتشجيع الاستثمارات الخاصة واستعراض تجارب الدول النامية في مجال التنمية والإصلاح الاقتصادي، إضافة إلى قضايا أمنية وسياسية».

يذكر أن مجموعة العشرين تضم بجانب ألمانيا والصين، كلاً من الأرجنتين وأستراليا والبرازيل وفرنسا وبريطانيا والهند وإندونيسيا وإيطاليا واليابان وكندا والمكسيك وروسيا والسعودية وجنوب أفريقيا وكوريا الجنوبية وتركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

## الصورة عالمياً

## جميعنا مستعبدون...



لا يزال التفكك الأمريكي يكشف عن نفسه في أكثر من مكان، فيما تأخذ مسألة الكشف عن زيف المنظومة الأمريكية مساحة أكبر الآن من حيز التفكير الجمعي. فيما يلي، نقدم اختصاراً لمقال كتبه الباحث الأمريكي، بول كريج روبرتس، في ذكرى تأسيس الجيش الأمريكي.

## ■ إعداد: مالك موصلي

سوف نسمع جميع أنواع المعايير الوطنية حول مدى روعتنا وعن شكرنا لجيشنا الشجاع الذي يدافع عن حريتنا. ولن نقال أية كلمة عن التدمير الذي سببته أنظمة بوش وأوباما في الدستور الأمريكي، الذي كان ذات مرة يحمي حريتنا بشكل أفضل من أي جيش عسكري. لن نقال أية كلمة عن حرب واشنطن التي استمرت 16 عاماً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والتي دمرت سبعة بلدان سواء كان تدميراً كلياً أو جزئياً، والتي أدت إلى ذهاب الملايين من لاجئي الحرب ليجتاحوا العالم الغربي ويغيروا نوعية الحياة للشعوب الغربية.

## ما لا يقال

لن نقال أية كلمة عن استفسارات واشنطن المتواصلة والمستمرة لكل من روسيا والصين وإيران وسورية وكوريا الشمالية، التي من المرجح أن تنتهي بكارثة أمريكية... ستحتفل الخطابات «بالولايات المتحدة الأمريكية الاستثنائية

التي لا غنى عنها»، وسوف تتفجر الألعاب النارية، مبهدة لاندفاع كارثة. وبينما نستمع إلى خطابات وكم نحن محظوظون لكوننا محبوبين من قبل حكومتنا الديمقراطية العظيمة، أصدرت الرابطة الأمريكية للمتقاعدين «AARP» بياناً يحتوي النقاط جميعها تحت فيه أعضاءها على الاستيلاء على أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكيين لمعارضة قانون الرعاية الصحية الأمريكي، الذي أقره مجلس النواب. حيث إن هذه الفاتورة الضارة تعطي مليارات الدولارات لمصالح خاصة، في حين يعاني الأمريكيون العاديون من هذا التضخم الكبير في الارتفاع. وتشمل هذه الفاتورة ضريبة عمرية تجبر كبار السن الأميركيين على دفع آلاف الدولارات من أجل تأمينهم الصحي. وهذا الأمر يضعف الرعاية الطبية، ويزيل الحماية عن الأشخاص الذين يعانون من ظروف سابقة، «أحتكم على تمثيل اهتماماتنا وليس مصالح شركات الأدوية والتأمين».

كيف يمكن أن تعتقد مجموعة اللوبي للمتقاعدين أن مجلس النواب ومجلس الشيوخ لهما مصلحة في خدمة الشعب الأمريكي؟

**الإطاحة بنخبة واشنطن.. أو العبودية**

إن مجلس النواب ومجلس الشيوخ يخدم الناس الذين لديهم المال، وهؤلاء الناس ليسوا من كبار السن. وبفضل الاحتياطي الفيدرالي، لم يكن للمسنين أي دخل من الفائدة على مدخراتهم لمدة عشر سنوات. وعلاوة على ذلك، وبفضل فرص العمل المدعومة، فإن الطبقة الوسطى تقلص باستمرار، ويتعين على الأجداد استخدام مدخراتهم لدعم أولادهم وأحفادهم على حد سواء. وتتناقص المدخرات مع الاستمرار في استخدامها. فالأمريكيون المتقاعدون ببساطة ليس لديهم الموارد اللازمة للتنافس في واشنطن مع شركات الأدوية والتأمين العازمين على نهب المسنين. في الولايات المتحدة الأمريكية يتوضع المال في أيدي المجمع العسكري/الأمني، واللوبي الصهيوني

«دافعوا الضرائب الأمريكية هم من يعطون المال لهم»، وول ستريت والبنوك «الأكثر بكثير من أن تفشل» وتجار العقارات والتأمين، وملوثي البيئة مثل أصحاب مصانع الطاقة، والتعدين، وإنتاج الكهرباء، والأعمال الزراعية. لا أحد آخر يمتلك المال. ولذلك، فإن هذه الجماعات هي من يحدد السياسة المحلية والخارجية للولايات المتحدة. سياسة الحكومة الأمريكية سهلة التلخيص، وتتمثل بتقليص الكثافة السكانية في أمريكا وإثارة الحروب في الخارج. وهذا ما يخدم المصالح المالية التي تسيطر على الحكومة.

ليس هناك وجود للديمقراطية في الولايات المتحدة، وكل الخطابات المنمقة التي ستسمعونها مصممة لتبقيكم مسجونين داخل المصفوفة. فالحديث عن «استعادة حكومتكم» هراء. الحكومة ليست ملكاً لك، ولا يمكنك إعادتها. يقول كريس هيدجيس إن بدائلك الوحيدة هي الإطاحة بالطبقة الإجرامية في واشنطن أو قبول العبودية.

ليس هناك وجود للديمقراطية في الولايات المتحدة... وكل الخطابات المنمقة التي ستسمعونها مصممة لتبقيكم مسجونين داخل المصفوفة

• حذر الكرملين جميع الأطراف المعنية من اتخاذ خطوات تصعيدية في كوريا، مؤكداً: أن الخطلة المشتركة التي توصلت إليها موسكو وبكين، تعكس تمسك الدولتين بموقفهما الثابت والمتوازن إزاء التسوية

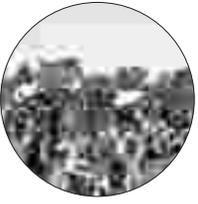
• فيما انتظر المراقبون رد الدول المقاطعة حيال الرد الفطري على مطالبها، وصف وزير الخارجية الفطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، مطالب الدول المقاطعة بأنها غير واقعية وغير قابلة للتطبيق.

• توجهه رئيس الصين شي جين بينغ الاثنين بزيارة رسمية إلى روسيا استغرقت يومين، بحث الجانبان خلالها أهم القضايا الإقليمية والدولية ووقعا عشرات العقود بقيمة تتجاوز 10 مليارات دولار.

• استقبال الرئيس التركي اردوغان وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو. وحضر الاجتماع المغلق من الجانب التركي وزراء الدفاع والأركان ورئيس جهاز الاستخبارات العامة والناطق باسم الرئاسة التركية.

• وقعت روسيا وفيتنام الخميس الماضي حزمة اتفاقيات ستعزز التعاون بينهما في مختلف المجالات، كما اتفق البلدان على تنفيذ 20 مشروعاً مشتركاً بقيمة 10 مليارات دولار.

• طالب المئات من أفراد الشرطة التونسية في تظاهرة أمام مقر البرلمان المصادفة على قانون يجرم الاعتداء على موظفي الأجهزة الأمنية خلال أدائهم مهامهم الرسمية، في ظل حرمانهم من تعويضات الضرر.



# إعادة الاعتبار لليسار الفرنسي...



انتهت الدورة الانتخابية الحاسمة لعام 2017، ولم تتأثرت عنها سياسة جديدة. لا يزال «اليسار» كمفهوم اسمي مريضاً، لكن ومن الناحية النظرية، فإن جناحه الجذري يحتل الآن مكانة أكثر قوة: وهذا يحوي الأسباب الممكنة كافة التي تدفع لعدم تبديد هذه الفرصة للاستجابة لحاجة شعبية ملحة.

■ بقلم: روجر مارتيلي  
تحرير: عروة درويش

التمزق في الحقل السياسي، والعزوف الشديد عن الانتخابات على نحو استثنائي، وتراجع دور الأحزاب التقليدية، كل هذه المؤشرات جعلت من الأزمة السياسية الحقيقية والمنهجية، هي المنتصر بشكل حاد. حيث إن تشذيب وصل حواف الدستور لن يكون كافياً. وإعادة «اليسار» إلى حاله السابقة لن يكون منطقياً أو ممكناً. فزمننا يستدعي تمزقاً غير مسبوق على جميع الصعد، يتطلب إعادة مأسسة كاملة أو حالة انسلاخ، وليس مجرد إعادة توير وتكييف.

## ضد اليمين و«اليسار»

تداعت حركة العمال - كما تبين بوضوح إثر أزمة النقابات - ولم تظهر أية حركة اجتماعية للتغلب ولملمة الأشلاء. فقد اصطدمت «واقعية الحزب الاشتراكي» في القاع، لكن البديل لم يظهر بعد قوته أو مصداقيته كاملتين. ونهاوى الحزب الشيوعي الفرنسي في حالة من الحين إلى أيام مجده، فيما يتبنى «الحزب الاشتراكي» العولمة الرأسمالية بكل ولاء. وكنتيجة لذلك، فإن الحزبين كليهما لا يستطيعان طرح المطالب الشعبية، خاصة مطالب الطبقة العاملة والمدينية. لقد توقف عن كونها مواقع للتعبئة الجماعية، حيث بات يمكن لطبقات المجتمع الثانوية أن تفوز بالمناطق على حساب مجموعات تتمتع بموارد رمزية ومادية أكبر.

إن عنف الأزمة السياسية، والانفصال المتزايد بين المواطنين، والانفتاح الانتخابي على «الجبهة الوطنية»، هي جميعها مظاهر لهذه العملية التراجعية. فالسياسة تمقت الفراغ، وعندما تختفي القوى المهمة أكثر فإنها تترك الساحة لمركزة غير مستبعدة أو لبدائل عنيفة، بدائل تنتهي لكلا المجتمعات الصغيرة والكبيرة.

لا يمكننا تحويل هذا الخلل الاجتماعي دون أساس إنساني يجعل من هكذا تغيير ممكناً، ولكن مع هذا فإن اليسار الأوروبي التقليدي هو في حالة سيئة. لقد نظم «الحزب الاشتراكي» و«الشيوعي الفرنسي» اليسار خلال القرن العشرين، لكنهما باتا عاجزين عن القيام بهذه المهمة.

والواقع أن الناس بدأوا يتساءلون عن الفرق بين اليسار واليمين، فقد اندمجت كلتا الطريقتين في إدارة الحكومة لتصبح شيئاً واحداً. ويخلص الكثيرون إلى أنه يجب علينا الآن أن نركز أنفسنا على نموذج آخر: فلم يعد الهدف يقتصر على توحيد اليسار ضد

اليمين، بل تجميع الشعب ضد نخب اليمين و«اليسار» معاً.

## التجزئة العمالية وأولويات الرأسمالية

يشمل هذا الجدال الكثير من الحقيقة، فقد بات صوت الشعب خافتاً جداً على الساحة السياسية. إن قوة هذا الشعب تأتي من عدده، فعمال الياقات البيض والزرق يشكلون ثلثي السكان النشطين، لكن التشتت يقوض هذه القوة. لم يعد بإمكاننا أن نحدد قاعدة مركزية وحديثة ومتوسعة لتجمعهم. وحتى إن بقي احتياطي الحركة الاجتماعية سليماً، فقد أصبحت الحركة التي تقود العمال أقل نشاطاً. تتردد التنظيمات النقابية في اتخاذ أشكال جديدة، وفي الانضمام لمشاريع جديدة، وجمعيات العمال أصبحت مجزأة، وما كان سبباً في توحيد العالم المديني يوماً ما - وهو الحلم الاجتماعي - يكافح لإيجاد صيغة معاصرة تقف في وجه مشاريع النخب الشديدة.

هذه الطبقات الشعبية بحاجة إلى أن تخلق لها حركة، تماماً كما فعل العمال في أيام ولت. عليهم أن يكافحوا ويتنظموا كي يحولوا السخط الاجتماعي إلى عمل جماعي بدلاً من تحويله إلى استياء. سوف يحولون أنفسهم عن طريق إلزام أنفسهم بهذه المهمة إلى حشد.

غير أن ذلك لا يكفي، لأن المجتمع لا يتألف ببساطة من تراكب هيكلية وممارسات معينة، فالمجتمع يقوم بتنظيمها. لكن للمجتمع منطقه المهيمن، ونحن نعرف بالفعل أولويات الرأسمالية المعولمة: مراكمة السلع المادية والبضائع والأرباح. إنها أي دينامية تتأثرت عن المنافسة. وقد أصبحت السيطرة هي الآلية الوحيدة للتشريع. يتم توزيع الأفراد والمجموعات والأقاليم على طول محاور اللامساواة والاستقطاب والهيمنة.

متماسكة وواقعية لإلغاء الآليات التي أنتجت هذا الانقسام بين الشعب والنخب، وبين المستغلين والمستغلين، وبين المهيمن عليهم والمهيمنين. إن مشروع التحرر السياسي - وليس كراهية النخب - هو من يحشد التعبئة الشعبية في جسم سياسي.

## اليسار تحت أي اسم آخر

بالنظر إلى مدى اعتلال اليسار الأوروبي التقليدي، فقد نعتقد بأن الوقت حان أخيراً للتخلص منه. لقد أدى دوره كقناع لأنواع القرارات السيئة كافة، لذلك علينا أن نحاول شيئاً آخر.

تاريخياً، وافق اليمين على اللامساواة، وحجز السلطة لمن دعاهم بأعضاء المجتمع المسؤولين، وشدد على قيمة المنافسة. بينما أسس اليسار نفسه في هذه الأثناء على المساواة، ودعا إلى توسيع المواطنة، وشدد على قيمة التضامن.

## التذير ومشروع التحرر السياسي

تعمل السياسة من الناحية النظرية بهذا الشكل: تجميع أغلبية يمكنها تقرير السياسات. فإن كانت حشود النضال الشعبي تريد الوصول إلى جذور الدينامية الاجتماعية لتغييرها، عليها إذاً أن تصبح حشوداً سياسية.

وبطبيعة الحال، وسواء أكانت هذه الحشود مدركة لوجود العدو، أم لا، ومن تلقاء نفسها، فإن عليها تحويل الطبقات الشعبية إلى حركة. إن تحديد المسؤول عن ألم الناس قد يشجع على التعبئة الأولية، لكن لن يمكنه تنظيم نجاح طويل الأمد. إنما يجب على المنظمات، أكثر من أي شيء آخر، أن يسلطوا الضوء على هوية من تسبب في هذه الأزمة بالضبط.

وسيحارب الحشد السياسي أولئك الذين يستغلون ويهيمنون - وسنستخدم مفردة «النخب» للدلالة عليهم - ولكنهم لا يستطيعون اكتساب القوة إلا عندما يخرجون بطريقة

## الجبهة

### الشعبية

### لم تعد تعني

### كما كانت في

### السابق» مشروعاً

### اجتماعياً جديداً

### أو منطقاً منظماً

## استعادة اليسار

اعتمدت الطبقات الشعبية في فرنسا لفترة طويلة على حزبين كبيرين: «الحزب الاشتراكي» و«الشيوعي الفرنسي». الأول ينتمي للإصلاح، والثاني يقول أنه ينتمي للثورة، كلاهما شكلاً معاً الهيكل العظمي لليسار في القرن العشرين.

عدد قليل من البلدان الأوروبية الأخرى تقاسم فرنسا هذا الشكل، لكن التاريخ الثوري الفرنسي هو الذي ساهم في ذلك، إن اللحظات العظيمة والمسيرة لتاريخ الشعب، وطبقة العمال قد نشأت من تقارب هذين الحزبين، ولكن فقط عندما طغت الروح الثورية على روح الإصلاح.

ولم تعد مثل هذه الأحداث كما يبدو في لحظة رواجها. «الحزب الاشتراكي» الذي ولد عن مؤتمر 1971 بات مستنزفاً، و«الشيوعي الفرنسي» يفتقد طاقته السابقة التي منحته الدينامية والقدرة على قيادة العمال.

إن الفاصل الذي بدأه فرانسوا هولاند، وأكمه إيمانويل ماكرون ينبغي أن يؤدي إلى إنشاء «حزب ديمقراطي» على الطريقة الأمريكية أو الإيطالية في فرنسا، هل ينبغي أن نستنتج إذن عدم وجود مجال ليسار جماعي؟ وبأن كل ما تبقى لنا سيكون المواجهة بين «الحزب الديمقراطي» هذا وبين قوة شعبية، تلك التي تبلورت حول جان لوك ميلانشون؟ هل ستفسح المعركة بين اليمين واليسار الطريق أمام صراع بين مؤيدي النظام الرأسمالي ومناهضيه؟

# أسئلة ما بعد الانتخابات

أولاً: يجب أن تثبت هذه القوة الشعبية الجديدة نفسها بأنّها مستقلة عن أي هيكل آخر. وثانياً: في كل حالة على حدة، يجب أن تتطلع إلى مساعدة القوى التي تعمل لصالح العدالة والتحرر، ولكل حالة بطريقتها الخاصة.

## اليسار على مفترق طرق

بعد حدوث ما وصفه المؤرخ فرانسوا كوسيت بأنه «الكابوس الكبير في الثمانينيات»، أي: عندما انحسر الحزب الشيوعي الفرنسي قبل قيام أي بديل بتشكيل نفسه، شهد العقد الماضي استعادة اليسار الراديكالي لبأسه.

وقد أحييت الديناميات المناهضة للنيوليبرالية في بداية الألفية هذه العملية، وأدت تجربة «فرونت دي غوش» إلى إحلالها في نظام مؤسساتي. لكن «فرونت دي غوش» لم تستطع أبداً تحقيق أهدافها، لأنها كانت دائماً حلاً وسطاً بين «الحزب الاشتراكي» وبين «الشيوعي الفرنسي»، وهو التشكيل السياسي الذي أسسه جان لوك ميلانشون في 2008.

ولم تكن «فرونت دي غوش» لا قوة متماسكة يمكنها أن ترحب بالأفراد من الأعضاء، ولا تكلل أحزاب حقيقي. بعد السباق الرئاسي عام 2012، تعثرت في الانتخابات التالية، وتعمقت الخلافات بين المكونات الرئيسية بفضل هذه الخسائر. وعليه، فقد انهارت «فرونت دي غوش» ولم يكن من شيء ليوقف انحسارها.

ومما لا شك فيه أن فرص جان لوك ميلانشون في الانتخابات الرئاسية فتحت الباب لوضع جديد. لقد اكتسبت حركته الديناميكية تدريجياً القوة، والهيكل الذي أنشأه لدعمه «فرنسا الأبية» بنى نفسه على المشهد السياسي، وخاصة في أكثر المناطق مدنية.

وقد جمعت حملة ميلانشون 19,6% في الانتخابات الرئاسية، و13,7% في المناقصة البرلمانية، متسببة بعودة اليسار الجذري إلى النتائج المميزة التي كان يحققها «الشيوعي الفرنسي» سابقاً.

ليس هناك سبيل للتراجع. يجب على اليسار النظر في الحقائق التي بينتها الدورة الانتخابية 2016-2017 من جميع أبعادها. «فرنسا الأبية» هي تعبئة نشطة تجمع بين المشاركة الفردية والشبكات الاجتماعية العصرية للعمل على المدى القصير.

■ عن (Jacobmag)، بتصرف...



أطراف، بل بمثابة انقسام داخلي. في إيطاليا، عنى التاريخ المأساوي في أوائل القرن العشرين، بأن الحزب الشيوعي الإيطالي بعد الحرب قد استعاد التقليد المزدوج الشيوعي والديمقراطية الاجتماعية كليهما.

إنه يمثل تقريباً كامل اليسار، والذي وضع تحت القيادة الشيوعية منذ 1943. ومع ذلك، وفي بداية التسعينيات، اختفى الحزب الشيوعي الإيطالي قبل أن تصل نقطة التحول إلى الليبرالية الاجتماعية الأوروبية. بدأ منطلق الإصلاح معبراً بشكل كبير عن الأقلية في إيطاليا، لكن الاختفاء جعل من انتصاره ممكناً. كانت النتيجة مؤلمة، تم القضاء على اليسار الراديكالي الإيطالي، وخسر اليسار بأكمله المعركة.

علينا الآن أن ننشئ قوة متماسكة بما فيه الكفاية، لتكون قابلة للاعتراف بها وذات مصداقية، ولكنها قوة مرنة بما فيه الكفاية، لتجميع الناس والتيارات والممارسات كافة التي ترفض قواعد العولمة المالية، وتطمح إلى بديل عالمي طويل الأمد للفوضى السائدة اليوم.

هل سينشئ هذا التكوين الجديد علاقات تحالف، أو تنافس مع عناصر أخرى أقل راديكالية؟ المستقبل وحده كفيل بالكشف عن ذلك. أما في الوقت الراهن، فيمكننا أن نتمسك بقناعتين:

**علينا الآن أن ننشئ قوة متماسكة بما فيه الكفاية لتكون قابلة للاعتراف بها ولكنها قوة مرنة بما فيه الكفاية لتجميع الناس كافة**

إن نسيان أن اليسار لطالما كانت لديه احتمالات انقسام داخلي، يؤدي للمخاطرة بالغرق في شلل الإجماع، لكن تجاهل قدرة اليسار الضمنية على جمع أغلبية عندما يستطيع إيصال صوته، سوف ينتج العزلة والفشل وحسب.

الجهة الاجتماعية ضرورية ولكنها غير كافية. إن «الجهة الشعبية» لم تعد تعني «كما كانت في السابق» مشروعاً اجتماعياً جديداً أو منطقاً منطماً، وهو ما يعني باختصار جمهورية اجتماعية حيث نوقف فيها أخيراً نفى الأفراد إلى الطبقات اللامتناهية والمجموعات المغلقة بإحكام. ويجب على الشعب الانخراط في إحياء حيوية الديمقراطية الشعبية.

تجميع هذا الحشد السياسي هو الأفق الاستراتيجي لليسار، ولكن لا يمكن إصدار قانون بذلك وانتهى الأمر. ينتج هذا الأمر عن حركات المتضررين من القاعدة الشعبية، حيث النضالات الجزئية، والمعارك الموحدة الكبيرة، ولحظات القوة حين تقارب الجميع. يتطلب الأمر نماذج تتكيف مع شئ الصراع الطبقي في عصرنا، يجب تحويل الهياكل القديمة، ويجب عليها جميعها أن تتحد، وخطها سيؤدي إلى إعادة إعمار سياسي، ولكن الحركة لن تنتج قوة سياسية من تلقاء نفسها.

ولم يكن هنالك وقت عززت فيه الديناميات الشعبية نفسها بفعل بدء زوال هذا الانقسام، بل على العكس تماماً. لقد ماتت الجمهورية الرابعة أساساً لأنها همّشت هذا الانقسام لصالح أشياء أخرى، وتحديداً الانقسام بين الشرق والغرب.

إن الأسماء المفردة التي نستخدمها عادة، وأتكلم هنا عن كلمتي اليسار واليمين، لا يمكنهما أن تخفيا حقيقة أن هنالك أنواع عديدة تقسم أجنحة اليمين واليسار.

لقد كان أهم اختلاف بين أولئك في اليسار أن هناك من يعتقد بإمكانية تحقيق المساواة عن طريق ترقيع النظام، وأولئك الذين يعتقدون بأن علينا التخلص من النظام كلياً في سبيل الدفع نحو المساواة بأكبر قدر ممكن: قلب الإصلاح مقابل قلب الثورة. وقد كانت مسألة أي طرف هو الأفضل تحدد لهجة المتحدث دوماً.

ولم تكن مشكلة العقود الماضية أن أفواها امتلات بمصطلحات اليسار، بل في أن قوى «اليسار» المهيمنة قد تلاءمت مع العولمة المالية، وطالبت بعد ذلك أن يتحد كامل اليسار في هذا الموقع. وقد كلف هذا الأمر اليسار روحه، لكن لا يجب علينا الإعلان عن وفاته، بل ينبغي أن نعيد إطلاقه، وبالتالي نعيد تشكيله.

## منطق «الجهة الشعبية»

انخرطت حركة العمال مع اليسار السياسي عندما كانت هي الأكثر ديناميكية. أوضح جان جوريس في مطلع القرن العشرين، وكان محقاً بأن الحزب الاشتراكي لا يمكن أن يتطور إلا باستقلاله التام عن الأحزاب البرجوازية، وبأنه لا يستطيع تغيير المجتمع دون الارتباط بالخبرة التاريخية لليسار. فمن ناحية، رأى التهديد بأن يتم بلعه من النظام الرأسمالي، ومن ناحية أخرى، اعترف بمشاكل العزلة.

## القوة المتماسكة ضمانة الصعود

لا أحد يعرف بعد ما ستؤول إليه الاشتراكية التقليدية الفرنسية. هل ستدوب في «الماكرونية»؟ هل ستتقسم بين الجذريين والوسطيين؟ هل ستعشش نفسها باتباع نمط جيرمي كوربين، وقيادة حزب العمال البريطاني؟ هل أصبحت فكرة تأسيس حزب عماده الاشتراكية أمراً عفا عليه الزمن؟ لا يمكننا التنبؤ الآن. لا ينبغي لنا أن ننسى أمثلة أخرى في أوروبا، حيث لا يبدو الصراع بين الإصلاح والثورة بمثابة انقسام بين

«فرنسا الأبية» هي تعبئة نشطة تجمع بين المشاركة الفردية والشبكات الاجتماعية العصرية للعمل على المدى القصير

## اليسار مرة أخرى

إن هذه النقاشات معقدة، شأنها في ذلك شأن جميع النقاشات حول اليسار والشعبوية اليسارية، والعلاقة بين هذين الشيئين والعولمة، علينا أن نجري هذه النقاشات بصراحة، ودون الانسياق نحو الإجماع الكبير، أو نتوخى الحذر لتجنب المطبات على طول الطريق.

بعد ما يقرب من مائة عام، يجد اليسار نفسه مرة أخرى في لحظة يكون فيها إعادة التشكيل أمراً ضرورياً للبقاء على قيد الحياة، يتطلب هذا الأمر أكبر قدر من الوضوح، لكنه يحظر أي حصريّة. يجب على كل من يريد أن يعطي هذه الحركة الشعبية القوة السياسية التي تحتاجها أن يحترم هاتين الحالتين. ولا يمكن لأحد أن يفكر في إعفاء نفسه من هذا الالتزام.

# أمريكا العاجزة «تفرج»!



الجيش الأمريكي، والبنك الفيدرالي الأمريكي، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، إلى جانب منظومة هوليوود، ومؤسسات الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، ومؤسسات الـNGOs المدعومة بالدولار، والدولار نفسه، هي مجموعة أدوات أمريكية كانت ضاربة في العالم، وتراجع اليوم.

## عماد بيضون

كانت هذه الأدوات حتى العام 2008 رمزاً للسيادة الأمريكية على العالم، وهي الأدوات التي حاولت تقييد تطور الدول والمجتمعات وشكل الصراع العالمي، وإنشاء أنظمة وإخفاء أخرى، وضرب شعوب وحضارات، والسيطرة على العلاقات الدولية، لكنها تغدو اليوم بالتدريج أجنحة مقصوصة، وعاجزة عن الطيران أو الفعل، وجعلت الولايات المتحدة المتحكمة متفرجة ومعرقة في أفضل حالاتها.

## واشنطن والاتحاد الأوروبي

قال وزير الخارجية الأميركي، جورج مارشال، في كلمته التاريخية التي ألقاها في 5 حزيران 1947: إنه قبل أن «تتبرع» الولايات المتحدة بأية مساعدات مالية «يتعين أن يكون هناك نوع من الاتفاق بين دول أوروبا» حول كيفية إنفاق هذه الأموال.

أي: أن فكرة الاتحاد الأوروبي ليست إلا تأطيراً أمريكياً لأوروبا لإدارة إنتاج القروض والفوائد، وإعادة تدويرها مرة أخرى إلى المركز العالمي، وول ستريت وغيره. ووقتها لم يعترض إلا الجنرال ديغول الذي تم إقصاؤه سياسياً، ليصبح الاتحاد الأوروبي مجرد - إلا سلاح الجيش الأمريكي - منطقة نفوذ أمريكية جرت خصصته بهدوء.

## اليوم ليس كأمس

بعيد الأزمات الاقتصادية العالمية واهتزاز الثقة في المنظومة المالية العالمية والتباطؤ في النمو العالمي، بدأت أوروبا مارشال بالدخول في أزمت عميقة، وصلت اليوم حد انتهاء هذا التجمع الأوروبي حتى بدأ إعلان الإفلاس الجماعي في الأفق القريب، لذا بدأت القارة تبحث عن مخرج من الأزمات الحالية. ولأن المخرج يعني قطعاً كاملاً مع القديم، والبدء في الجديد، فهذا يعني أن على الأوروبيين الخروج من مشروع مارشال نحو استقلالية سياسية واقتصادية.

ألمانيا وأوروبا لم يعد بوسعها الاعتماد على أمريكا. هذا ما قالته المستشارة الألمانية، أما ترامب فأوقف الاتفاقية الأوروبية الأمريكية للتجارة عبر

الأطلسي، وهدد بإيقاف استيراد السيارات. وفي مؤتمر الناتو الأخير في بروكسل، كان ترامب واضحاً بطلبه من الأوروبيين المزيد من الإنفاق. وهذا يعني تماماً محاولة أمريكية للاستفزاز، وإخضاع الأوروبيين، وهذه عملياً بعض مظاهر التراجع في نمط العلاقات الأوروبية الأمريكية.

## الولايات المتحدة أوروبا وأوكرانيا وروسيا

تعد المسألة الأوكرانية تعبيراً مكثفاً عن الوضع الأوروبي الأمريكي في شرق أوروبا وشكل حسمها، ورفع العقوبات عن روسيا سيرسم خريطة النفوذ في شرق القارة. فتاريخياً جعلت أمريكا أوروبا مديرة أعمالها في شرق القارة، حيث ألحقتها بمنظومتها، وعملت أوروبا كوكيل أعمال للمصالح الأمريكية. فالأمريكيون هم من حدد شكل الدول، والحدود في شرق أوروبا عقب انهيار الاتحاد السوفيتي. أما اليوم، فشرق القارة يعيد حساباته لتدوير زاوية التحالفات، وتشكل رباعية النورماندي لحل المشكلة الأوكرانية، أما الطريقة التي حلت فيها مشكلة القرم فهي شكل من أشكال تحييد الولايات المتحدة، وفك سيطرتها على شرق القارة، لتبقى في يديها إمكانية اللعب بورقة تخويف شرق أوروبا، ونشر الدرع الصاروخية هناك. وهذا أيضاً يعتبر شكلاً واضحاً للتراجع الأمريكي، حيث إن دوره يتحول من المبادرة في المشروع إلى محاولة إعاقة مشاريع الغير.

## سورية ليبيا واليمن

يحتاج المرء اليوم لمكبر من نوع

الذي كان يشغله الأمريكيون منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وها قد عاد من جديد لأصحابه الشرعيين، وكل ما يملكه الأمريكيون في هذه المنطقة يقتصر على أوراق التوتير الأفغانية، التي يبدو أنها ستحل قريباً بجهود روسية صينية. أما الورقة الأخرى، فهي مسألة بحر الصين الجنوبي، وقضية الجزر المتنازع عليها. وهنا، يلعب الأمريكيون دوراً استفزانياً فقط، دون وجود مشروع حقيقي لشغل تلك المنطقة. وأخيراً في كوريا الديمقراطية التي أرعدت وأبرقت الولايات المتحدة ضدها سياسياً ودبلوماسياً وعسكرياً، دونما جدوى، بينما تطرح اليوم الصين وروسيا خطة لإنهاء التوتر في شبه الجزيرة الكورية بطريقة سلمية، بحيث تم كبح جماح أمريكا عسكرياً هناك.

## القضية الفلسطينية

كان تدوير المشكلة الفلسطينية منذ أواسل الأوسلوب الأمريكي والصهيوني المحب لإدارة القضية الفلسطينية. أما اليوم، ورغم التعمية الصهيونية، ومع فشل «مبادرات» الحليف الأمريكي، هناك اتجاه واضح لعروض جديدة، تبدو أنها جديدة لحل عادل لهذه القضية، ريثما ينتهي مفعول التراجع الأمريكي، فالصهاينة اليوم على استعداد أكبر لتقديم تنازلات وتهنئة الوضع، كي لا تطرح القوى الأخرى الصاعدة كروسيا مثلاً مشاريعها على طاولة مجلس الأمن، والتي تصر على تنفيذها، خلافاً للأمريكيين الذين يمتلكون سجلاً حافلاً في وضع القرارات الدولية على الرف.

جيد ليرى الدور الأمريكي في البلدان الثلاثة، فبعد إشغالها لهذه الدول، ودفع كل القوى الإقليمية للدخول في لعبة الحريق، يبدو دور واشنطن اليوم مقتصر على المشاهدة من بعيد من المدرجات، بينما القوى الإقليمية والدولية كروسيا وتركيا وإيران أصبحت قاب قوسين أو أدنى من إيقاف الحرب، وإيقاف العمليات العسكرية، والسماح للحلول السياسية في سورية، خصوصاً من الاقترب من مواعيد نهائية، بينما يكاد الدور الأمريكي في حل الأزمة الليبية يكون غير مرئي، وكذلك في اليمن، بينما تنتشط روسيا وحلفاؤها في إيجاد حلول سياسية تستعمر من نجاح التجربة السورية.

## آسيا وشرقها

تاريخياً، يعتبر التبادل التجاري والتقني والصناعي الصيني الروسي تبادلاً ضعيفاً نسبياً، قياساً بالتبادل الصيني الأمريكي والروسي الأوروبي، حيث انحصرت جداً العلاقات الروسية الصينية حتى مطلع القرن الحالي، لتعود العلاقات بين البلدين لتشهد زخماً كبيراً ابتداءً من المشاريع السياسية المتمثلة في منظمة شنغهاي للتعاون، مروراً بتطور التبادل التجاري والصناعي والتقني، الأمر الذي كان محرماً لعقود طويلة على البلدين، وليس انتهاءً بمشروع طريق واحد وحزام واحد، الصيني الذي يعتبر قفزة في شكل العلاقات الصينية الروسية، والصينية مع وسط آسيا والهند، حيث تشهد أرقام الاستثمارات المعلنة في البنى التحتية على مستوى آسيا ارتفاعاً غير مسبوق تاريخياً، وهي المكان

ألمانيا وأوروبا لم يعد بوسعها الاعتماد على أمريكا... هذا ما قالته المستشارة الألمانية... أما ترامب فأوقف الاتفاقية الأوروبية الأمريكية للتجارة عبر الأطلسي وهدد بإيقاف استيراد السيارات

## حرب على الطاعون



ضد هذا الخطر الداهم، وأنقذت البشرية من الهلاك في حرب كاريكاتيرية مفترضة تشبه حرب الغرب على الإرهاب!

الفقيرة، يلي ذلك تتالي تصريحات لخبراء الصحة تقول إن ذبابة أو بعوضة لعينة تتحمل سبب ذلك. أما منظمة الصحة العالمية فقد «ناضلت»

إصابة بالطاعون في العالم منذ عام 2015، منها 77 حالة وفاة، وهذا يذكر بالعدد الكبير من الأفلام السينمائية والكتب والمواد الإعلامية، المخصصة للحديث عن انتشار أوبئة عالمية، ووصول البشرية إلى حافة الانقراض لولا تدخل منظمة العالمية في اللحظات الأخيرة، واكتشافها للدواء الذي يجري توزيعه على الناس بعد تطبيق حالة طوارئ عالمية.

أجل لم تعد لدينا أخطار تدهمنا في العصر الراهن سوى مرض الطاعون، أو فزاعة منظمة الصحة العالمية الجديدة، وبيعاً وشركات الإعلام الكبرى، إن تهديد الناس بانتشار عالمي للأوبئة ليس جديداً، كلنا نتذكر جنون البقر وإنفلونزا الطيور والخنازير والجمرة الخبيثة والأمراض الغريبة في إفريقيا والضحيج الإعلامي المرافق، ثم الإعلانات التي تتبع ذلك بخصوص توفر الأدوية وبدء إنتاجها.

لا نعرف تماماً ربما كل ذلك مجرد تجارب لحرب جرثومية كبرى، تحضر لها شركات الأدوية العالمية، أو أداة لإلهاء الناس عن قضاياها الملحة مثل السلم وتوزيع الثروة والبيئة. يجري ذلك أحياناً عبر حملات الرعب والتخويف في الإعلام والسينما، أو نشر بعض الأوبئة فعلاً في بقع العالم

دقوا ناقوس الخطر في العالم، هناك تهديد جديد يدهمنا، بسرعة لا تضيعوا الوقت، لقد عاد الطاعون البشري في نيو مكسيكو. هي حملة دعر وتخويف إعلامية جديدة تقوم بعض الصحف الأمريكية بنشرها مؤخرًا، مثل صحيفة USA TODAY» وغيرها، وتذكرنا تلك الصحف بأن الطاعون قضى على 60% من سكان أوروبا في العصور الوسطى.

### ■ آلان داود

بعد ذلك انتشرت تقارير تتحدث عن انتشار الطاعون المحدود داخل الولايات المتحدة الأمريكية، بين عامي 1970 - 2012 في 15 ولاية، لتنتهي تلك التقارير نفسها بالإعلان عن الدواء المفترض للطاعون الموجود في الأسواق!

قد يثقل الناس على بطونهم وهم يضحكون إذا ما عرفوا أن منظمة الصحة العالمية قد سجلت 320 حالة

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



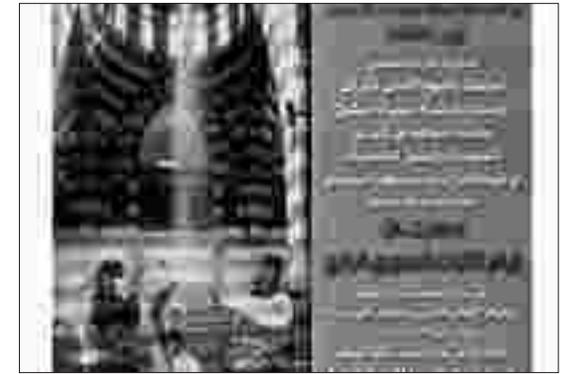
فيتامين C كثير «كويس» لمشاكل المعدة... إذا عندك مشاكل هضمية! هكذا يخاطب الفاسد ذو الملابس الأنيقة والكرش الممتلئ عاملاً نحيلاً رث الثياب، وربما يعتقد أن مشكلته هضمية وليست سياسية اقتصادية اجتماعية، أو لا يعتقد ذلك، وإنما يحاول خداعه! ما أشبه اليوم بالأمس، ولكن درجة القساوة تختلف، وتكاليف المعيشة الحالية كفيلة بالحكم هل هذا الكاريكاتير المنشور عام 1996 ما يزال صالحاً أم لا؟

«كاريكاتير سوري ساخر منشور في جريدة الباطر العدد 73 تشرين الأول 1996»



### فعاليات ذكرى استشهاد غسان كنفاني

أقامت مديرية ثقافة دمشق بالتعاون مع مؤسسة غسان كنفاني، والأمانة العامة للجهة الشعبية لتحرير فلسطين فعالية ثقافية فكرية تضمنت معرضاً فنياً وندوة فكرية حول أعمال وأفكار الشهيد كنفاني، ومقاومته للاحتلال الصهيوني، يوم الخميس 6 تموز 2017 اليوم بالمركز الثقافي العربي في أبي رمانة وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة والأربعين لاستشهاد الأديب الفلسطيني غسان كنفاني «اغتيال في 8 تموز 1972 في بيروت». شمل المعرض 32 لوحة لـ 24 فناناً جاءت بالمعاني المستوحاة من أدب كنفاني النضالي، لتعبر عن مدى تعلق الشباب بالتحريرو وكسر الحصار والعودة إلى الأرض. وتنوعت الأعمال بين الألوان الزيتية والأكريليك وشملت الفن التعبيري والتجريدي.



### مهرجان أيام التراث الشعبي الرابع

تقيم مديرية التراث الشعبي في وزارة الثقافة فعاليات مهرجان أيام التراث الشعبي الرابع، يوم الأحد القادم 9 تموز 2017، وذلك في خان أسعد باشا العظم والمركز الثقافي العربي في أبي رمانة. وتتضمن فعاليات المهرجان فقرات تراثية وتكريم عدد من الحرفيين والفنانين، ومعرض فن تشكيلي من وحي دمشق، إضافة إلى افتتاح مجموعة من المعارض تتضمن لوحات في الخط العربي، وصوراً للأزياء الشعبية وكتباً في التراث الشعبي، وافتتاح معرض حي للحرف التقليدية للحرفيين في سوق المهن اليدوية. كما سيقام عند الساعة الخامسة في يوم افتتاح المهرجان معرض وندوة عن منتجات الورد الشامية في المركز الثقافي بأبي رمانة.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حاضمة	0933763888	حلب	جمال عبود	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 07/07/2017» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

# من يحكم العالم؟



بات الحديث عن أفول نجم الولايات المتحدة كقوة مهيمنة على القرار العالمي، وتراجع دورها، ووزنها الدولي سمة مشتركة لكثير من الأبحاث والدراسات الغربية عموماً، والأمريكية خصوصاً، وإذا كانت المقاربات حول أسباب ذلك تختلف من جهة الأسباب والمقدمات، والمآلات، إلا أنه بات أمراً متفقاً عليه، تنشر قاسيون فيما يلي قراءة في إحدى هذه المقاربات، لعالمة الاقتصاد البريطانية نورينا هيرتز، التي صدرت في كتاب تحت عنوان «السيطرة الصامتة، الرأسمالية العالمية وموت الديمقراطية» تتبنا بنهاية تراجيدية للنموذج الأمريكي، وبغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع بعض المصطلحات، والأفكار في متن الكتاب....

## ■ عبد الرزاق دحنون

عملت عالمة الاقتصاد البريطانية السيدة «نورينا هيرتز» بجد في تشريح جسد النظام الرأسمالي العالمي في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، ونشرت نتائج هذا التشريح في كتاب حمل عنواناً لافتاً «السيطرة الصامتة، الرأسمالية العالمية وموت الديمقراطية» وقد صرحت علناً أنها سعت كي يكون هذا الكتاب نصيراً للشعب والديمقراطية والعدل الاجتماعي. وتريد من خلال كتابها هذا أن تمتحن التبرير الأخلاقي لتلك الرأسمالية، التي تشجع الحكومات على بيع مواطنيها. وتسعى إلى أن تظهر كيف أن السيطرة الصامتة التي يمارسها أصحاب رأس المال على الحكومات والهيئات الاجتماعية تُعرض الديمقراطية للخطر.

### 1

تؤكد أن كتابها لا يراد منه أن يكون ضد اقتصاد رأس المال. إذ من الواضح أن الرأسمالية أفضل نظام لصنع الثروة. وقد عملت التجارة الحرة وأسواق رأس المال المفتوحة على إيجاد نمو اقتصادي غير مسبوق، استفاد منه معظم سكان العالم، إن لم يكن جميعهم. كما أنها لا تنوي أن تمجد الحكومات، مع قناعتها أن على الدول أن ألا تفقد الدور الاجتماعي الذي وجدت من أجله، لاسيما الآن، حيث تتلمس الحدود بين النشاط التجاري والحكومة وتتعدى القيادة السياسية ذات الإرادة الصلبة. مما يؤدي إلى اتساع الهوة بين من يملك ومن لا يملك، مع أن الملك كله لله. والشحاذ الذي يقف على أرصفة المدن المكتظة بالناس المتخمين ويطالب بحقه من مال الله، يعي حركة الاقتصاد أكثر مما يعيها هؤلاء الذين يتحكمون بعيش الفقراء في العالم.

### 2

من جهتي أشكر الكاتبة لأنها استطاعت كسر هذا الصمت، ولا أطالبها بما لا تستطيع. فلو ذهبت أبعد من ذلك لنهشتها وسائل الإعلام التي يسيطر

عليها أصحاب رأس المال. وهذه السيدة الاقتصادية بريطانية الجنسية وتعرف قواعد اللعبة جيداً. هذا هو عالم السيطرة الصامتة، العالم صبيحة العقد الأول من الألفية الجديدة، حيث أيدي الحكومات مقيدة، وأصبحت الشركات الكبرى تتحكم بمصائر الدول. ورغم عدم اعتراف الحكومات بهذه السيطرة فإنها تجازف بتحطيم العقد الضمني بين الدولة والمواطن الذي هو أساس المجتمع الديمقراطي. حيث غدا الناس أقل ثقة بالمؤسسات الحكومية الآن مما كانوا عليه قبل عقود. يتجلى هذا في تراجع نسب المقترعين في الانتخابات العامة، وقد لا يكون من العجيب أن يدير جمهور الناخبين ظهورهم لسياسات تقليدية، حتى في بلدان تعلن بأن الديمقراطية هي واحدة من أعظم إنجازاتها عندما تكون الحكومة فيها، ومهما كانت قناعاتها السياسية، في ضعف مطرد، غير مستعدة أو غير قادرة على أن تتدخل إلى جانب مصالح مواطنيها، وفاقدة - كما يبدو - لأي إحساس بالغاية الأخلاقية.

### 3

لا عجب إذا كان مواطنوها يتجاهلون صناديق الاقتراع والبرلمان نفسه كوسيلة لتسجيل مطالبهم واحتجاجاتهم وأصبحوا يزدادون بعداً عن الأحزاب السياسية وأكثر نقداً للمؤسسات السياسية، ولم يحدث مثل هذا الانصراف عن السياسة منذ تطور حق الانتخاب للجميع. إن الحكومات

القرن الثامن عشر. ألا نرى من يحكم العالم اليوم؟ هل هم تلاميذ روسو وفولتير، أم أحفاد شارلمان وريتشارد قلب الأسد؟

### 5

إننا نقف اليوم،-تقول الكاتبة- في مفترق طرق حرج. فإن لم نفعل شيئاً، وإذا لم نتخذ السيطرة الصامتة، وإذا لم نمتحن نظام اعتقادنا، وإذا لم نعترف بذنوبنا في خلق نظام العالم الجديد هذا، فإن كل شيء سيذهب هباء. إن الوصول إلى عالم أفضل شيء ممكن، عالم أكثر مساواة، وأفرعاً، أوسع ديمقراطية. إن أولئك الذين حرموا من الحقوق الانتخابية الحقيقية نتيجة سيطرة أهل الثروة والجاه على مقاعد البرلمان، واستخدامها من أجل مصالحهم الخاصة، وبالتالي فقد البرلمان دوره الحقيقي، الذي وجد من أجله. وإن أولئك الذين أثروا أن يتحدثوا نيابة عن المحرومين، فقدوا ثقة الشعب نتيجة فسادهم. وبالتالي سنحتاج إلى وضع آليات جديدة لمساعدة الناس على محاربة الظلم كجزء من إعادة بناء أوسع للمؤسسات التي تمثلهم. ويجب إعطاء الناس جميعهم أينما كانوا في الريف أو المدن الحقوق الأساسية من أجل حياة كريمة. يجب ضمان حقوق العمال والفلاحين كالصحة والسلامة والرعاية الاجتماعية في العمل، وألا يطرد العامل من عمله، أو يستغنى عنه دون مكافأة كافية، ليعيش حياته عزيزاً في مجتمعه.

التي حاربت في الأمس من أجل الأرض والوطن صارت تناضل الآن بشكل عام من أجل مؤشرات السوق، وغدت إحدى الوظائف الأولى لهذه الحكومات إيجاد بيئة يمكن أن تزدهر فيها الشركات وتجذبها. وأصبح دور الشعب، إلى حد كبير، توفير البنية التحتية التي تحتاج إليها هذه الشركات وبأقل تكلفة. ولم يشهد التاريخ الحديث مثل هذه الهوة التي تفصل بين الفقراء والأغنياء، ولا مثل هذه الأعداد من المستبعدين، أو الذين لا نصير لهم. وتتجاهل الحكومات مواطن الضعف في هذه الرأسمالية التي تسهم في إفقار قسم كبير من الناس، وتدفع بهم نحو البؤس والفاقة. وهذه الحكومات يزداد عجزها عن معالجة نتائج أنظمتها بسبب إجراءات السياسة التي تطبقها.

### 4

ويستمر الصدام وبمستويات شتى بين الشعب وبين السلطة، دون أن يحسم لصالح أحد الطرفين. وفي مجرى الصراع تصعد إلى السلطة في مدد متفاوتة شخصيات تتسم بجنوح الحاكم المستبد في التعامل مع الشعب، وطريقة استخدام الصلاحيات. إن الحدائث الغربية لم تستطع حتى الآن وبعد مرور ثلاثة قرون أن تستوعب ثورة التنوير في الفكر الأوروبي، التي سبقت الثورة الفرنسية. وهذه الثورة لم تكن إلا صدئاً واحداً من الأصداء، التي كان ينتظر أن تتركها كتابات فولتير وروسو وغيرهم من منووري